



www.awu.sy

الأدب يسرع

الثقافة
ثراء
وسيرة
لا تنتهي

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1602" الأحد 12/8/2018م 30 ذي القعدة 1439هـ

25 ل.س

16 صفحة

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

في (كوانتوم): الروائي يحفر في الأعماق

• رشاد أبو شاوور - 3ص

قانون (القومية) الصهيوني

• أكرم عبيد - 6ص

الفانتازيا ورحلة في الشليم

• د. غسان غنيم - 14ص

حوارات مع أدباء العالم

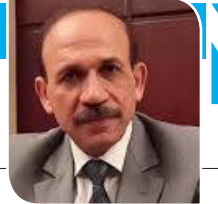
• سامر أنور الشمالي - 15ص



لوحة للفنان إبراهيم الحميد

• أ.د. نضال الصالح

الافتتاحية



دريد يحيى الخواجة . .

المبدع الذي ترجل عن صهوة الحياة (1)

منتصف الثمانينيات، في الثاني من نصفها الثاني تماماً، كنت أعد نفسي لاستكمال متطلبات شهادة دبلوم الدراسات العليا، أي أن أُنجز بحثاً في حقل الاختصاص الذي اخترته، الدراسات الأدبية. وعلى الرغم من واعي آنذاك، ولما أزل، بما يعني السرد ويحف به، فإنني لم أكن أتردد في قراءة مختلف مغامرات النقد الأدبي، ولا سيما ما يعني المنجز النقدي السوري، كما لم أكن أتردد في متابعة مجمل ما يعني تلك المغامرات على المستوى العربي، وما بلغ المكتبة من ترجمات لأعلام النقد منذ كتاب أرسطو "فن الشعر" إلى تلك السنة من الثمانينيات.

آنذاك كان مما قرأت كتاب دريد يحيى الخواجة: "الصفة والمسافة، دراسة في الشعر العربي السوري المعاصر" الذي كان صدر، فيما يزيد على أربعين وأربعين صفحة من القطع الكبير، عن اتحاد الكتاب العرب مطلع الثمانينيات، ولم أكد أبدأ الصفحات الأولى منه، حتى تأكد لي أنني في حضرة ناقد جدير بالتقدير، بل ناقد كبير، يمسك بالحركة الشعرية السورية المعاصرة من جهاتها جميعاً، ومصطلحه النقدي، ولا يكتفي بالسطوح الخارجية للتجارب الشعرية التي يُعنى بها، بل يغوص على الطبقات العميقة منها، ولطالما كنت أردد لنفسي، وأنا أمضي من صفحة إلى أخرى: "هل يمكن لي أن أبلغ يوماً هذه الحصافة النقدية كلها، بل متى يمكنني أن أكون مثل صاحبها، ومثل حنا عبود، ومحيي الدين صبحي، وخالدة سعيد، وجلال فاروق الشريف، وعبد الكريم ونعيم الياس، أو أن أبلغ بعض ظلهم العالي؟"، ولطالما أيضاً كنت أتوق إلى لقاء د. دريد، الذي لم يتحقق إلا بعد نحو عقدين من ذلك التاريخ، والذي كان في مدينتي حلب إثر مشاركته في فعالية ثقافية خلال قضائه عطلة صيفية له، وكان أن شرفني بإهدائي مجموعة من مؤلفاته حملها إلي من حمص، موقعة بغير عبارة دالة على عذوبة إنسانية باذخة.

قبل نحو سنتين كنت أشارك في اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب الذي استضافه اتحاد كتاب وأدباء الإمارات في أبوظبي، وفي اليوم الثاني للاجتماع تلقيت اتصالاً من العزيز د. هيثم يحيى الخواجة دعاني خلاله إلى زيارته في منزله في رأس الخيمة، وتشرفت بالزيارة التي كان جليها حديثاً عن حمص، وعن دريد الذي كان غادر الإمارات إلى سياتل ليقيم هناك، وعن صحته التي لم تكن على ما يرام، وعبثاً، وفور عودتي إلى سورية، حاولت الاتصال بالراحل العزيز للاطمئنان عليه، ثم، بعد نحو سنة من ذلك التاريخ، كان ما لم أكن أتوقع، رأيت د. دريد بقامته الممتلئة وهو يدخل عليّ مكتبي في الاتحاد، فهرعت إليه غير مصدق، واحتضنته معانقاً، ثم اصطحبته إلى كرسي يواجه الكرسي الذي اعتدت الجلوس عليه بعيداً عن كرسي المكتب، ولفت انتباهي آنذاك مشبته المتناقلة، والتي أكدت لي أن صحته على غير ما يرام.

لنحو ساعة حدثني الراحل العزيز عن قراره بالعودة إلى حمص، والاستقرار فيها، وعن عزمه على تأهيل منزله بعدما لحق به من أذى خلال المواجهات مع المجموعات المسلحة، وتمنيه عليّ أن يعيد الاتحاد طبع ما نفذ من مؤلفاته التي صدرت عن الاتحاد، ثم لم تكد أيام قليلة تمضي على عودته إلى حمص، حتى تلقيت منه، عبر قريب له، بعض مؤلفاته، وكنت حدثته عما لحق بمكتبتي في حلب، أي ما طالها مع بيتي كله من حرق وتدمير بأيدي الإرهابيين، وبتوجيه ممن أعرف مباشرة، أي ممن يزعمون أنفسهم كتاباً ومثقفين وأكاديميين أيضاً، ومع تلك المؤلفات رسالة مؤرخة في 23 / 3 / 2018، أستسمح روح الراحل العزيز إشباتها بنصّها هنا.... (يتبع)

سوريو فلسطين

• علي بدوان

دخل الجنرال البريطاني (ادموند هنري اللنبي) مدينة القدس في 1917/12/25، متبخراً في شوارعها، فكان هذا الانتصار البريطاني على الدولة العثمانية ودخول فلسطين يُمَثِّلُ الخطة الأساسية الأولى على الأرض التي مكنت بريطانيا من تقديم فلسطين لقمة سائغة للحركة الصهيونية. وإطلاق ما عُرِفَ بـ «تصريح بلفور» عقب هزيمة العثمانيين بشهر واحد وأيام قلائل.

وبعد تفكك السلطنة العثمانية في المنطقة ومنها بلاد الشام، تابعت المؤسسات والهيئات الحكومية التي كانت تتبع للسلطنة العثمانية، مهمتها في إدارة البلاد والعبادة وشؤون الناس ومصالحها في إقليم فلسطين من بلاد الشام.

كانت فلسطين، وعبر التاريخ، إقليماً جغرافياً وبشرياً، في إطار الوحدة التامة لبلاد الشام، ولم يظهر مصطلح الشعب الفلسطيني في الإشارة لمواطني فلسطين إلا قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى بقليل، وقد سبق وأن طالب المؤتمر السوري العام وبحضور مندوبي كافة مناطق بلاد الشام، والمُعقد في 21 أيلول/سبتمبر 1921، في فندق الخيام بدمشق، طالب بالاستقلال التام لسورية الطبيعية "استقلالاً تاماً لا شائبة فيه" في إطار الدولة الواحدة والكيان الواحد، بوصفها كياناً واحداً لا يتجزأ.

إن وجود الاحتلالين البريطاني والفرنسي عَطَّلَ من إمكانية وحدة سورية الطبيعية، بل عملاً على تقسيمها وفق اتفاق (سايكس بيكو). فيما اندفعت بريطانيا كسلطة احتلال على أرض الجنوب السوري في فلسطين، لتسمية المؤسسات الحكومية الموروثة من العهد العثماني وتوحيد إطار عملها باسم حكومة فلسطين، وتم وضع دستور لها، أخذاً بالحسبان الواقع الذي تشكّل مع وجود الاحتلالين الفرنسي والبريطاني في عموم بلاد الشام والعراق وتقاسم النفوذ والخرائط بينهما. وأثناء تلك الفترة كانت الوثائق الرسمية تعنون باسم دولة فلسطين، ومن هذه الوثائق جواز السفر الفلسطيني الصادر قبل العام 1948، فيما كانت باقي الوثائق المدنية ومنها معاملات العقارات وأوراق الأحوال المدنية تحمل ترويسة حكومة فلسطين.

فلسطين في تلك السنوات، لم تكن بحاجة لوصاية أو انتداب، فقد كانت قائمة فيها كل مقومات ومؤسسات الدولة التي استمرت وتطورت من إرث السلطنة العثمانية، بما في ذلك مؤسسات التربية والتعليم والجامعات، والصحة، والإدارات المتعلقة بالشؤون المدنية والقضاء.... الخ.

لكن، ومنذ تموز/يوليو العام 1922، وعقب صدور صك الانتداب البريطاني على فلسطين من قبل عصبة الأمم المتحدة، وبمواده الثمانية والعشرين، وكتمهيد مدروس ومحسوب، للسير بمشروع إقامة «كيان عبري صهيوني» على أرض فلسطين التاريخية، عملت بريطانيا كسلطة أمر واقع، على تكريس اللغة العبرية كلغة ثانية في فلسطين مع أن أعداد اليهود في تلك الفترة لم تكن لتتجاوز الخمسة وسبعين ألفاً على كامل أرض فلسطين التاريخية، لذلك عملت سلطات الانتداب على وضع ترويسة بثلاث لغات على كل الوثائق الرسمية الحكومية الصادرة عن حكومة فلسطين، وخاصة كواشين الأرض، والعملة الفلسطينية (الجنبة الفلسطينية)، حيث اللغة الإنكليزية بالسطر الأول، تليها اللغة العربية، ومن ثم العبرية.

بكل الحالات، فقد نص الدستور الفلسطيني لدولة فلسطين لعام 1920، وقبل صدور صك الانتداب البريطاني على فلسطين من عصبة الأمم المتحدة

عام 1922 بموجب قرار عصبة الأمم في مؤتمر سان ريمو عام 1920: "أن كل من يقيم على أرض إقليم فلسطين، من المواطنين العرب يُعتبر مواطناً فلسطينياً أصلاً واصولاً، له كامل الحقوق وعليه واجبات المواطنة التامة....".

وعطفاً على ما ورد أعلاه، أكد الميثاق الوطني الفلسطيني عقب تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في 28 أيار/مايو 1964 على التالي: «إن الشعب الفلسطيني هو جزء من الأمة العربية، والفلسطينيون هم المواطنون العرب الذين كانوا يقيمون إقامة عادية في فلسطين إلى حين النكبة، سواء من أخرج منهم أو من بقي فيها، وكل من ولد لأب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ داخل فلسطين أو خارجها هو عربي فلسطيني».

لقد كان ثلث سكان ومواطني فلسطين قبل النكبة من البلدان العربية المجاورة، وعلى الأخص من سورية ولبنان. وفي الواقع الحي، والملموس، كان عدد سكان فلسطين قبيل وقوع نكبة العام 1948 نحو مليوني مواطن عربي، منهم نحو 300 ألف مواطن من سورية الحالية، وفي ذلك الوقت لم يكن عدد سكان سورية الحالية يزيد على ثلاثة ملايين ونصف المليون، وكانت غالبية المواطنين السوريين المقيمين في إقليم فلسطين من مناطق دمشق وحوران وجبل العرب واريافها، كانوا يقيمون في فلسطين بحكم العمل والمواطنة في الوطن الواحد، وقد تركزت أعمالهم وتنوعت بين التجارة والعمل الحر، والعمل في موانئ عكا حيفا وبيافا، ومصفاة النفط في حيفا (الضيفري). كذلك كان يقيم في فلسطين، نحو 160 ألف مواطن من لبنان، خاصة من قرى وبلدات ومدن الجنوب، وكان عملهم يتركز في المجالات الحرفية المختلفة في مدن عكا وحيفا والناصرة وغيرها.

أما أعداد اليهود لحظة وقوع النكبة في فلسطين، فكانت بحدود 450 ألفاً، كان نحو 60% منهم حديثي الوصول نسبياً إلى فلسطين، التي وصلوا إليها على متن سفن وقوافل الهجرات الاستعمارية الاستيطانية برعاية سلطات وسطوة الانتداب البريطاني. واستطاعوا تشكيل قوات عسكرية ضاربة كان قوامها نحو 60 ألف مقاتل تحت السلاح، وتضم كافة صنوف الأسلحة كجيش متكامل، بما في ذلك سلاح الجو، حيث سلمتهم بريطانيا معسكراتها وحتى مطاراتها العسكرية في فلسطين.

وهكذا، وعند وقوع النكبة، خرج من فلسطين نحو 300 ألف مواطن سوري عادوا إلى سوريا الحالية، ودخل معهم إلى سورية نحو 85 ألف لاجئ فلسطيني غالبيتهم من لواء الجليل شمال فلسطين وارياف مدن (الناصرة + عكا + صفد + طبريا + بيسان)، ولواء حيفا... وكذا الحال مع مواطني لبنان في فلسطين.

تاريخ حي لا يمكن لضيق الأفق، الإقليميين الانقساميين، المعادين للفكر القومي العربي، الحاقدين والموتورين إدراكه أو تعقبه.

لقد وقف شاب سوري من سكان مخيم اليرموك على مداخله محاولاً اللجوء لليرموك، فأوقفه مراسل إذاعة القدس الفلسطينية ليسأله عن واقع اليرموك طالباً منه التعريف عن اسمه أولاً، فما كان من الشاب السوري إلا أن أطلق جوابه وبسرعة «أنا سوري من فلسطين».

• الشيخ حسين شحادة

ليس من قبيل المصادفة أن يقترن الإعلان عن صفقة القرن بالفصول المضجعة التي شهدها ويشهدها عالمنا العربي والإسلامي منذ كامب ديفيد مروراً بنتائجها في الانشطار العربي - الإسلامي - الإسلامي وصولاً إلى الاحباطات المتتالية التي عملت وتعمل سراً وجهاً على ترسيخ الفواصل والانقسامات بين أبناء الأمة الواحدة.. ولعل أبرز المفارقات في صفقة القرن هذه يتجلى في أمرين اثنين:

أحدهما: إن الانقضاض على ما تبقى من مبادئ الشرعية الدولية المتصلة بقضية فلسطين يأتي هذه المرة من أصحاب القضية أنفسهم.

ثانيهما: إن دعم عنصرية الكيان الصهيوني في إعلانه عن يهودية الدولة يأتي هذه المرة كذلك على إيقاع من أنظمة الاستبداد السياسي والديني كما لو أنهما أي يهودية الدولة والاستبداد وجهان لمشروع واحد يكمل أحدهما الآخر لا في تمزيق الهوية والجغرافية الطبيعية لأمتنا فحسب بل في حرمانها الطاغي والضاغط باستمرار من فرص تقديم البديل الحضاري لهذه الصفقة القاتلة.

وها هنا نقف على أصعب الامتحانات التي يخوضها ويكابدها محور المقاومة في صياغة خطابه ومشروعه الحضاري الذي لا يمكن أن ينهض أو يقوم إلا على أساس الالتزام بقيم الحرية والتعدد وقبول الآخر المختلف واحترامه والاعتراف بحقوق المواطنة كاملة ومتساوية.

وأراني أحاذر وأخشى أن أقول أنه ومن دون استكمال هذا الشرط الحضاري سيبقى إفك صفقة القرن وموبقاتها أهون بكثير على شعوبنا من فواحش وآثام وخطايا الاستبداد بجميع أشكاله.. وهذا هو التحدي الكبير بصوت القرآن الكريم: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

نعم وبكل صراحة يجب الاعتراف أن ما وراء صفقة القرن تعيش أمتنا العارية أزمة وجودية تقع في صلب علاقة العروبة مع ذاتها وعلاقة الإسلام مع ذاته وقد تركت تأثيرها الواضح على محور المقاومة وثقافتها من خلال خطاب تبرير الواقع الزائف وتمرير التسويات المهينة وصولاً إلى تحييد الأمة عن صراعها الحضاري مع الكيان الصهيوني.

ومن هنا لا يمكن أن نضع رؤية إستراتيجية لمواجهة هذا التحدي الكبير من دون مواجهة الأزمة العميقة التي تتفشى داخل البنية العربية والإسلامية اقتصادياً وسياسياً وثقافياً واجتماعياً.

وهي أزمة لا يمكن مواجهتها ومعالجة أسبابها إلا بتهديم جدران القطيعة داخل البيت العربي الواحد والابتنع الأسوار التي رفعت داخل الذات الفلسطينية من جهة، والتأسيس لمقاومة ثقافية فاعلة تعمل على تحرير النخب العلمية والفكرية والاقتصادية من هيمنة إلغاء دور المثقف وقبضة تدجين الثقافة وتحويلها إلى رهينة بيد الأنظمة المتورطة في تسويق هذه الصفقة.

وما اقترحه لمزيد من تحصين الوحدة الفلسطينية هو الاهتمام اليومي لتأصيل وحدتنا العربية والإسلامية وإزالة عوامل الفتن الدينية التي دمغت انشطاراتنا السياسية وفتحت شهية الاحتلال لينقض بقرونه كلها على تناقضاتنا الصارخة واستثمارها في تسويق هذه الصفقة.

ولكننا ونحن الآن في قلب الخطر الوجودي الداهم نستنصر الجزء المعافي من كيان أمتنا ونحدد نقطة النهوض من دمشق المنتصرة والواعدة بتصحيح العلاقة بين العروبة والإسلام واجتراح الرؤية المستقبلية لهوية المنطقة ما يرضع علينا إعادة النظر في قضايا خلافتنا وقراءتنا المتباينة حول المتغيرات والتحديات والتسويات بما في ذلك إعادة النظر في دور الدول الرافضة لصفقة القرن وأثرة لا في إفشال مشاريع صفقة القرن فحسب، بل في إسقاط مشروع الشرق الإسرائيلي الكبير.

وبكلمة أخيرة مع غياب معادلة التكامل بين السياسة والقيم، بين الثقافة والهوية، ثم بين العروبة والإسلام، سينتهي بنا الأمر إلى بؤس الإخفاق في مشاريعنا السياسية والدينية كلها التي طرحنا شعارات التخوين والتكفير بدلاً من الحوار لنجد أنفسنا خارج العصر وخارج هذا القرن ومعزولين تماماً عن عناصر المناعة ومصادر القوة.

فماذا نقول؟.. وما زلنا حتى اللحظة الراهنة نواجه تحديات الانقسام العقيم في جدل عقيم حول أسئلة النهضة وأسئلة العلمنة وأسئلة فصل الدين عن الدولة بين سياسات وسلطة لا ثقافة لها، وبين ثقافة لا سلطة لها ولا دور في مشهديات من الفوضى والفتن وربيع الحروب الناعمة حيث وحدتنا الموجهة هي الضحية التي تسرح وتمرح على أبوابها المغلقة صفقة القرن المشؤوم في لعبة تستخدم الإسلام نفسه والعروبة نفسها لتصفية أعمق ما في الإسلام والعروبة من أخلاق وقيم عقدها الوحدة وتاجها الحرية.

في (كوانتوم): الروائي يحفر في الأعماق

• رشاد أبوشاور

كتب الأستاذ جبرا عن القدس مدينته الأخيرة: القدس ليست مكاناً إنها زمان أيضاً. ووصف إدوارد سعيد القدس: إنها مدينة موتى. وفي فيلم (مملكة السماء) يسأل المفاوض الصليبي قبل تسليمه القدس.. القائد صلاح الدين الأيوبي:

ماذا تساوي القدس؟

يستدير صلاح الدين قليلاً ويجيب مبتسماً:

لا شيء.

ثم بجدية:

كل شيء.

أما الشاعر والروائي أحمد أبوسليم فيمضي بنا عميقاً في شرى (القدس) ليرينا أنها ليست العالم العريقة، الدينية والحضارية، المتبدية على السطح، فهي أعمق، إنها طبقات من الأجساد، من العظام، من الأزمنة والحقب، ومنها ينبعث دوي مذهب.

في العمق يدور صراع بلا رحمة، والروائي (باحث) يستبطن المدينة ويقراها في العمق باحثاً في أسرارها، مستنطقاً ما يثوي. إنه يقرأ الإنسان، وهو يلجأ إلى التاريخ والجغرافيا، ويذهب مع قوانين الفيزياء لفهم إنسان هذه الأرض، وهو إنسان، وإن كان من لحم ودم، ويبدو هشاً في لحظة ما، فإنه يستعصي على القبض عليه وكسره، وحسم مصيره، وإخضاعه رغم كل ما يتعرض له من محن ومكابدات.

أحمد أبوسليم الشاعر رواي، أقولها عن قناعة، فهو قدم ثلاث روايات بين الواحدة والأخرى سنتان، أي إنه بات يقدم رواية في كل سنتين.

هو ليس أول شاعر يكتب الرواية، فهناك شعراء عالميون أبدعوا روايات، الفرنسي فيكتور هيغو الذي تعيش روايته حتى يومنا وتترك أعمق الأثر في النفس الإنسانية: البؤساء، أحذب نوتردام، عمال البحر، الألماني غوته صاحب آلام فيتر، الروسي بوريس باسترناك: صاحب الرواية الشهيرة: دكتور جيفاكو.. وفي أدبنا العربي تتوفر أمثلة كثيرة.

الانتقال من الشعر إلى الرواية ليست نزوة، أو طلباً للشهرة، مع انتشار الرواية في وطننا العربي، فلدى أحمد أبي سليم ما يقوله، وهذا ما اقتنعت به بعدما قرأت روايته الأولى (الحاسة صفر) والتي شكلت مفاجأة لي، وربما لكثيرين غيري، فهي رواية ما بعد الرحيل عن بيروت عام 1982، وفي مكان وبيئة لا تمكن من الصمود والمقاومة.. إنها رواية لم تكتب لتمجد البطولة، ولكن لتقدم هول الألم والعزلة والتمزق والخسارة.

يختار أبوسليم أمكنة وأزمنة ولا أبطال في أوقات تفضي خيبات ومأس، لا لمزاج شخصي مَر، ولكن لأنه، كما أسلفت: يحضر عميقاً، ويبحث عن أسباب المحن، وكيف يصمد من لا يملكون مبررات الصمود.. أولئك الذين يقاومون وهم يتلظون بنيران الجحيم، وظهورهم مكشوفة طعيمة.

رواية (كوانتوم) يكتبها لا أبطالها، فنقرأها بأصواتهم، بكلماتهم، ونتعرف على جوانب في نفوسهم، في عمق نفوسهم، متمسكين المخفي في تلك النفوس، وعن (رفاقهم) في التجربة المخيفة المعتمة، والبحث عن إجابات على أسئلة معذبة تحيل حيواتهم إلى معاناة دائمة لا تتوقف.

مثلي سيتساءل القراء عن (كوانتوم) : ما هو الكوانتوم، وأنا عديم المعرفة بالفيزياء لم يمنحني العنوان شيئاً إلى أن قرأت الرواية وتوغلت في تفاصيلها مع شخوصها، فاقتربت من عالم م. م وعالم هند التي تشبه أن تكون لغزاً، والتي هي مع ذلك تتميز بشفافية دفعت ثمنها، ومن آل.. هو الذي يسحب الستائر الثقيلة عن لغز وجوده، وعن ياسمين، وحارس العوري، ويعقوب جابي.. والأستاذ حكمت غربال الذي لا يكف عن طرح الأسئلة، وغيرهم من الشخصيات القلقة المتوترة المطاردة... والمقاومة في كل الأحوال.

في (كوانتوم)، في عمق شرى القدس يبحث المتصارعون على القدس عن شيء، ولكن لكل طرف شيئه، فهناك من يهبطون عميقاً سعياً للتعرف على الأصوات، والدهاليز المعنة في التاريخ.. هناك كل (هؤلاء).. وفي مواجهتهم

المبنى (M) و بنيامين كوهين وجدعون المشوه جسدا وروحاً.. وهذان طرفان لكل منهما مصالحه. (كوانتوم) هي رواية الهزيمة المستمرة منذ نكبة 48 مروراً بال 67 وصولاً إلى أيامنا.. أما من يسروا لهذه الهزائم فيمكن أن تشير إليهم مع معاناة م. م الذي اغتصب وامتهنت رجولته.. والاعتصاب هنا أبعد من أن يكون اغتصاباً لفرد بعينه، إنه اغتصاب لمن يعينهم الأمر لحرمانهم من النهوض والمقاومة.

المتسرع سيحكم: هذه رواية هزيمة، والقارئ المتربث المتأمل سيخرج بقناعة: هذه رواية مقاومة، فيها فلسفة وحكمة وخبرة حياة، والبرهان أن هؤلاء الذين يحترقون، يموتون، يُقتلون، يشردون، يطاردون، يمتنون.. لا ينهزمون تماماً ونهائياً.. فهم ينتمون لمدينة تختزن في ثراها طبقات من الأجساد التي كما يبدو تعيش حياة لا تنتهي بالموت، والأحياء يمتحنون منها قوة لأرواحهم، ويهبطون عميقاً ليشحنوا أرواحهم بقبس من القوة المتركمة المختزنة.

أحمد أبوسليم لم يلجأ للمفهوم الفيزيائي للكوانتوم لإبهار القارئ، ولكنه اتكأ عليه، ربما بعد أن اكتشف الصلة بين الفيزياء الكونية وهؤلاء البشر الذين لهم تجليات تبدو غير معقولة، فهناك استحالة على حبسهم، وهتكهم، وتدميرهم، فهم يتجلون حيث لا يُتوقع.. وهذا سر قوتهم، وهو متجسد في صلابة رواحهم وقدرتهم الجمعية على التجدد والاستمرارية والقيامة من الموت. كوانتوم رواية جادة، فإن أراد القارئ أن يستمتع قراءة وتفكيراً فعلياً أن يعيد (تركيب) أحداثها، وعلاقات شخصياتها، لأنها مكتوبة تماماً مثل لعبة الإيغزو - تلك اللعبة التي تتكون من قطع تتحقق المتعة من إعادة تركيبها بجهد وأناة - لتتبدى بشكلها الجميل الممتع، وهنا نتعرف على أبعاد الشخصيات، وخلفياتها، وأبعادها، وعلاقاتها، ومحنها الشخصية.

ثمة شخصية سمعت وقرأت عنها بعد حزيران 67، أقصد (روبن هود)، وأبوسليم يستفيد من الشخصية، ويعيد صياغتها، ويعطيها أبعاداً يستولدها في البيئة الفلسطينية من جديد، فننتعرف إلى شخصية غنية وجد دائماً شبيه لها، وما أغنى تاريخنا الممتد مقاومة ومعاناة.

في الرواية شخصيتان يهوديتان يرسمهما أبوسليم ببراعة، ومن خلالهما يقدم الطرف الآخر الذي حوّل حياتنا إلى جحيم، والذي وراءه مؤسسة تبدو جامعية علمية في حين إنها تلعب دوراً غير علمي...

أدهشتني الفصول المكتوبة عن حرب حزيران 67، بحرارتها ومرارتها وقسوتها، وأعادتني إلى تلك الأيام التي عشتها مع أهلي، وأثقلت على عقلي وروحي بأسئلتها المرة عن ضياع القدس.. ومن قبل: كل فلسطين.

كلمتي متواضعة جداً، وهي إن نجحت في تحريضكم على قراءة كوانتوم فإن هذا سيسرني.. والأ فالعذرة.

لم يهدف أحمد أبوسليم الإبهار بمعرفته العلمية، ولكنه أخذنا في روايته إلى ما تسعفنا في فهمه تلك القوانين.

وبعد:

لقد لاحظ علماء الفيزياء أن الفوتون يتواجد في مكانين في الوقت نفسه.. وحيث لا يُتوقع، هذا في الفيزياء: فماذا عن أولئك الذين لا يمكن هزيمتهم، خاصة وهم لا يموتون.. لا ينتهون عندما يكاد بهم، ويعمل بضراوة على قتلهم وإنهائهم بعد حصرهم في مكان واحد، وخيار واحد هو الاستسلام؟

وبعد:

ماذا تساوي القدس؟

يجيب شخص كوانتوم:

كل شيء...

والكل شيء هذا لم ينجم عن لا شيء.. فاللاشيء لا يعطي شيئاً.

هناك من يعطون كل شيء من أجل هذا الشيء: القدس.. وما تمثله وتعنيه.

شكراً لأحمد أبي سليم الذي قدم رواية هي شيء له قيمة.

نقطة على حرف

• مالك صقور



دفاع عن الأدب

١٠

يقدر جورج ديهامل الدور الذي يلعبه التعليم الشفوي في تكوين النفس، وكما يقول، إنه يملك ذاكرة سمعية، وإن لم تك هذه الذاكرة خارقة، فهي في الحقيقة طيبة، إذ لا يزال يذكر الدروس، وبعض الجمل التي سمعها من مدرسيه منذ أربعين عاماً، يقول «وعندما ألقى السمع في صمت الليل يعاودني صوت الرجل بنبراته، وإيقاعه الخاص كأستاذ، وهو يخاطب نفوساً فتية مرنة مفتحة المسام، فإذا كان قد وهب هبة الإنسانية، وكان حديثه مباشراً، وكان يحب مهنته ويصدر عن إرادة التضحية لخير الغير والنفاذ إلى نفوسهم فإني واثق من قدرته. وفي جو قاعة الدرس الأليف ألفة فيها من السرما في ألفة البيوت والأسر، يفوه الأستاذ بأحاديث تتحد بنفوس ناشئة، وتحيا فيها لزمان طويل، إلى أن تدق ساعة الفناء النهائي».

وفي الوقت نفسه، يرى جورج ديهامل، أن كل تعليم لا يتوفر له هذا الانسجام التام. يمثل الإنسان وصوته. يلوح عقيماً لا حرارة فيه ولا تأثير، ولكن ما يقدمه الأستاذ مباشرة من الفم إلى الأذن لا يعد شيئاً إلى جوار ما يبصرنا بالبحث عنه في الكتب بأنفسنا، والأستاذ القدير هو من يدل على المصادر وعلى كيفية الاستعادة منها، فهو من يغرس في نفوس تلاميذه تذوق الكتب والتحمس لها والنزوع إلى استطلاع ما بها ويظهرهم على منهج يسلكونه ليبحثوا عما يرغبون أن يجدوا.

وفي رأيه، إن الكثيرين من الأساتذة ينشرون دروسهم لا لكي يصوغوا أفكارهم صياغة نهائية فحسب، بل أيضاً ليمكنوا تلاميذهم من الاعتماد على نص يعودون إليه كلما دفعتهم إلى ذلك رغبة في الاستيعاب أو ضرورة إلى المراجعة.

ويُعيد جورج ديهامل ما قاله سابقاً: «وإن أمل تكرار القول بأن مصير الحضارة معلق بمصير الكتاب في ظروف عالمنا الإنساني الراهن، وأضيف إلى ذلك أن مستقبل الكتاب متوقف إلى حد بعيد جداً على انعقاد عزم أساتذة الجامعة..»

كما ويرى جورج ديهامل، أن الأزمة التي تهز العالم ليست سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية بل أزمة حضارة. فكل المشاكل تنهض بوجودها المزعجة، ومشكلات الثقافة هي - ويجب أن تكون - من بين أولى المشاكل التي تشغلنا. فالرجل السليم - حسب رأي جورج ديهامل - التكوين العادي التعليم في حاجة إلى أن يقرأ قدر حاجته إلى أن يستنشق أو يشرب؛ والظلم إلى القراءة من القوة والإطراد بحيث تراه يطفأ باستمرار وبطريقة شبه آلية، ويضرب المثال التالي: فعلى نحو ما نرى الطائر طوال النهار يلتقط بمنقاره حشرة أو دودة أو حصة أو برعماً أو فتاتاً من خبز - كذلك ترى عيننا تبحث بغريزتها عن الحروف المكتوبة في مشاهد العالم - تلك القراءة - آلية - وهذا بعد لفظ خطر كثير الجريان على السنة أطفال القرن العشرين، وكثرة استعماله تدل على ظاهرة تستحق أن تسجل.

ويؤكد جورج ديهامل، إنه يجب أن يكون هناك لفظان للتعبير عن القراءة على نحو ما نملك لفظين مختلفين للسمع والفهم، والنظر والرؤية.

جماليات بلون الأرض

تقنيات متجددة في معرض الفنان عبد الكريم فرج

• إسماعيل الملحم

يبدأ الفن في لحظة انتهاء الصورة الفوتوغرافية. «أندريه مالرو»

لم يعد للفن أن يعد نفسه نشاطاً تعبيرياً فحسب، فيختلف عن التقنية التي تريد أن تكون تجسيمية. الفن - كما يقول أحد الفلاسفة - في الحلقة العليا من تطوره يقبل التنازل عن اختلافه ليعود نوعاً داخل جنس التكنولوجيا عينه. النشاط البشري في مختلف أنواعه وموضوعاته، وفي تعامله مع التقدم التقني ينتظم داخل وحدة

الكون تتفاعل عناصره وتغتني موضوعاته، لكنه لا يطمس فرادة موضوعاته، أو فرادة أساليبه ومنهج نشاطه، وتنوع أدواته وانتظامها في صورة واحدة تجمعها عند هذا النشاط أو ذاك فناً تشكلياً كان، أو ادبياً أو تقنياً في مجال من مجالات التقنية. هذه الفرادة تظهر بعالي تجلياتها عند المبدعين الذين تأنس إبداعاتهم بالتراكم المعرفي ورهافة الإحساس الذي تصقله التجربة والممارسة.

تزدحم هذه الأيام عبر وسائل النشاط الاجتماعي إطلاقات ثقافية من شتى الأجناس والأنماط ابتداء من تراجم النصوص المنسوبة إلى الشعر أو القصة القصيرة والقصيرة جداً، وما إلى ذلك من نصوص تنسب إلى النقد ومهرجانات وندوات تندرج تحت مفهوم التراث والشعر الشعبي. يتزاحم الفرسان على المناير ولا يقصرون. ينطبق الحال هذه الأيام أيضاً على مجالات الفنون على مختلف أشكاله، من إقامة معارض الفن التشكيلي الفردية والجماعية وبتزايد أعداد الفنانين منهم من أثبت جدارته، وهو عدد قليل، وما زال يبحث عن جديد يضيفه إلى نتاجه الفني، ويتكاثر مع هذا العدد الوفير من الفنانين على تعدد أشكال الفن التشكيلي عدد صالات العرض والمراكز الفنية بين خاص وعام. وتتزاحم معارض الفن التشكيلي في مدينة صغيرة نسبياً.

بين التاسع من شهر تموز الحالي والتاسع عشر منه شاهد متذوقو الفن التشكيلي معرضاً قد يكون الفريد من نوعه، بل له سمات كثيرة من سمات النضد والجدة، للفنان عبد الكريم فرج في صالة عارف النكدي بالمركز الثقافي في مدينة السويداء. وضع الفنان لمعرضه هذا عنواناً لافتاً: «جماليات بلون الأرض».

وقع عبد الكريم فرج دعوته لحضور المعرض بترتيبة جميلة:

بين المحسوس والمجرد
أنتسم رحيق الأرض
ومن المجرّد إلى المحسوس
يقطر خضاباً معتقّق
جماليات بلون الأرض

لهذا الفنان فرادته، في شخصه المتواضع، وفي إخلاصه للفن إبداعاً وعطاءً. يذكره طلابه ويعرفه زملاؤه. صادقاً في الحياة مخلصاً للفن الذي هو مسيرة حياة بالنسبة له، متفانياً في العمل وبذل الجهد. تجتمع في لوحاته رائحة المكان، تتلاوح الألوان مع خبرات الطفولة فكأنما اللوحة تجسد تاريخ حياة الفنان التي نمت في منزل العائلة يرى الطفل إلى شقيقته الكبرى تنسج سجادة وراء سجادة على نولها الذي كان يحتل ركناً شبه دائم في المنزل، ترتب الألوان لتبتكر لوحة فيها الكثير مما يلفت اهتمامات

المعرض في مجموعه كما يشير الدليل هو معرض للفن التشكيلي الاستعادي، يلخص جهد ثلاث وأربعين سنة من العمل المتواصل والتجريب مع تنوع التقنيات والموضوعات وتطوير الأدوات وتجديدها.

توزعت اللوحات بين الحضر على المعدن وما يتبعه من الطباعة وذلك ما تدل عليه نماذج اللوحات الأولى، ويعمد الفنان إلى استخدام الكولاج القماشي وهو ما اشتهر به بعض الفنانين في بدايات القرن العشرين كان على رأس من استخدم هذه التقنية كل من بيكاسو وبراك في بعض أعمالهما. اللوحة في هذه التقنية تتكون من بقاع قماشية لونها فرشاة الفنان لتكون موضوعاً تعبيرياً. كما يضيف الفنان على الكولاج القماشي ما يسمح له التعبير عن إحساساته ورؤاه ومخزون معارفه وتجربته فتكون لوحة الفصول الأربعة كولاجاً تجريدياً ملوناً من تراث السجاد، لا نقلاً عن السجاد المعروف لذي نراه في بعض البيوت، بل تصوير لسجاد معاصر. ومنه كولاج غرافيكي يغلب عليه اللونان الأبيض والأسود يتفاعل فيه التصوير والكولاج.

لا تدري أية لوحة تأخذ بلبك أكثر من غيرها قديمة العهد أو جديدة، تتراقص اللوحات تغويك ولكنها لا تعديك بانحياز إلى هذه أو تلك. مع أنها جديدة، لوحة أعطها اسم إرادة الحياة مازالت ألوانها طرية هي نتاج العام الحالي 2018

يعود الفنان من خلال تقنياته تلك إلى الفطرة الحقيقية، لا مكرراً نفسه، متجاوزاً ذلك إلى ابتكار قد لا يكون قد سبقه إليه إنسان آخر باستخدامه لخيوط القنب في بعض لوحاته ملونة تضي على العمل جمالاً ملحوظاً مضافاً.

مسيرة الفنان الطويلة لم تكون مروراً عابراً بقدمها كانت إنجازات حصدت الكثير من الإعجاب والتقدير منها جوائز على مستوى عال من الجوائز التي حصدها تجربة الفنان سبع جوائز عالمية مع شهادتها من خلال مشاركات الفنان المتتالية في مواسم العروض في معارض دولية، كانت أولى هذه الجوائز جائزة الشراع الذهبي في معرض الكويت العربي عام 1989، سبقتها من المكان نفسه عام 1981. ومن الجوائز الأخرى: جائزة بنغلاديش عام 1979، وجائزة

المركز الثقافي الإسباني بدمشق عام 2000 وجائزتان على مشاركته في المعارض في سورية في عامي 1999 و2000. وأهدته جامعة كوفنتري في بريطانيا عام 1999 إحدى جوائزها الهامة. حازت مساهماته الهامة وسام الاستحقاق من رتبة فارس عام 2004 من جمهورية بولونيا.

يذكر أن الفنان عبد الكريم فرج أستاذ جامعي، أسندت إليه عمادة كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق في الفترة من 2006 - 2009 وعمادة كلية الفنون الجميلة في السويداء بين 2001-2009

كان في عمله الإداري كما في نشاطه الإبداعي ترك كلية الفنون الجميلة في السويداء وقد نظم قاعاتها وأقسامها، وعمل في ديكوراتها لتكون أكثر انسجاماً مع الوظائف المطلوبة من قدرة البناء ليكون أكثر كفاءة.

للفنان عبد الكريم فرج آمانيات الاستمرار في العطاء والانجاز في مجالات الفن التشكيلي ويظل قادراً على متابعة مسيرته.

الطفل، خاصة عندما يستمع إلى تعليقات الكبار وإشادتهم بعمل يتابعه منذ إعداد النول وترتيب الخيطان الملونة بشتى الألوان، إلى مرحلة الإنجاز حيث يقام شبه احتفال يبارك فيه أفراد الأسرة والجيران والمقربين للفتاة ما أبدعت يداها. وليس ذلك فحسب، طفولته كانت تحتزن إشارات التشجيع والإشادة. لكن صناعة السجاد ليست الوحيدة مما تراكم من خبرات الطفولة، فالقرويات منهن الأقارب والجيران يتنافسون في أعمال التطريز على الثياب والوسائد،

وغير ذلك من أعمال تتزين بها البيوت. قد تكون هذه البداية قد قدحت الشرارة الأولى في مخيلة الفنان الطفل الذي توفرت له الظروف ليكون طالباً في كلية الفنون الجميلة في جامعة دمشق، ويتخرج منها متفوقاً في قسم الحضر. يسجل هنا تقدم وعيه وإدراكه الفني الذي أخذ في التوسع والتجاوز مع انتقاله إلى بولونيا ينمي معارفه ومهاراته في أيام دراسته للماجستير، فيكون له عمالان لاقتان من الحضر على المعدن. يعمل الفنان بالقاعدة التي ابتكرها أندريه مالرو: يبدأ الفن في لحظة انتهاء الصورة الفوتوغرافية. هذا ما يغيب عن ذهن بعض الذين يتصدرون العديد من المعارض. وعندما تهيأ للفنان أن يقوم بتطبيقات مرحلة الدكتوراه في رحلته إلى جامعة كوفنتري بإتكلترا لمدة سبعة أشهر فينتج نماذج من الحضر على المعدن كان مجموعها أربعة وعشرين عملاً اقتنت منها صالة لاننستير في الجامعة المذكورة أعلاه اثنين وعشرين عملاً حضرياً على المعدن. يذكر هنا أن مرحلة التأهيل والاستزادة من المعرفة قطع الفنان فيها شوطاً واسعاً في أثناء دراسته الفن في أكاديمية وارسو ببولونيا وفي نيله درجة الدكتوراه من جامعة وارسو.

في المعرض الذي نحن بصدهه توزعت لوحاته على جدران القاعة الأربعة، أعتقد أنه في لحظة الولوج إلى القاعة تأخذ القادم دهشة غير مسبقة، كأنما هذه الجدران صارت لوحة واحدة تتراقص فيها الألوان. يتوقف المرء ليستعيد ما بدا له وهو يقف أمام اثنتين وأربعين لوحة متفاوتة المقاسات، رتبها الفنان فأخذت أشكالاً هندسية تضيف إلى جمال اللوحات جمالاً آخر. يشعر الرائي كأنه في مهرجان عناصره القاعة ومحتوياتها في تناغم كامل بين الصورة، التي هي مجموع اللوحات، والخلفية التي هي القاعة بأنوارها وجدرانها ورحابيتها. اللوحة الواحدة لا تكاد تعبر عن خصوصيتها ليجد الرائي أنها واحدة في الكل والكل في واحدة. لا نشاز بين الأعمال على الرغم من تعدد موضوعاتها والتقنيات المستخدمة التي برع الفنان في توظيفها بالتكامل مع أدواته المتنوعة. كل ما ذكرنا يمنح المعرض جماليات لها خصوصيتها، ربما لم تخطر ببال من رتبها، وقد لا تكون ضمن حساباته.

لا نشاز بين الأعمال على الرغم من تعدد موضوعاتها والتقنيات المستخدمة التي برع الفنان في توظيفها بالتكامل مع أدواته المتنوعة.

ما هي الفصحى؟ وما هي العامية؟

• منى إلياس

الفصاحة في المعجم؛ البيان، واللفظ الفصيح ما يدرك حسنه بالسمع، وفصح الأعجمي؛ تكلم بالعربية فجادت لفته ولم يلحن، ورجل فصيح يحسن البيان ويميز جيد الكلام من رديئه، وكلام فصيح يعين صاحبه على إجادة التعبير، والفصاحة من أفصح اللين إذا ذهبت رغوته. ولقد قدر العرب منذ القديم الفصاحة ويميزوا بين اللغة العالية ولغة العامة، ويبدو أن التعريف الواضح بين لغة فصحي ولغة عامية هو أمر حديث نسبياً يعود إلى القرن الماضي.

وقد أُنح هذا الأمر مع ظهور اليقظة العربية في خضم الحوار حول لغة التعبير وطريقة الكتابة، والمتتبع للهجات العامية يجد أن كثيراً من الكلمات المتداولة في هذه اللهجات كلمات فصيحة جاء ذكرها في المعجم واختارت كل لهجة كلمة بعينها فتداولتها، وفي الغالب طرأت على العديد من هذه الكلمات تغييرات بفعل الإبدال والإدغام، ولن أسترسل في إيراد الأمثلة، ولكن أكتفي بذكر تعبير «نبي وبدي» وكلاهما بمعنى الإرادة والرغبة. والأول يشيع في بعض أقطارنا العربية بشمال إفريقيا، بينما يشيع الآخر في بلاد الشام. إن أصلهما هو «نبي» و«بودي» وكلاماً في الأصل فصيح كما نرى وقد تعرّضاً للتغيير فطريقة اللفظ تعود إلى لهجات العرب القديمة، ولهجاتنا الحالية إنما هي استمرار لها. ولولا اعتمادنا نحن العرب - لغة واحدة في الكتابة لتحولت هذه اللهجات إلى لغات ولحدثت لغة العربية ما حدثت لغيرها من اللغات القديمة التي تفرقت كل منها لعدة لغات.

ولعل سبب سر ألفة الناس للفصحى وانسجامهم معها يعود إلى أنها لغة القرآن الكريم الذي يستمعون إليه ويرددونه بحشوع. كما أنها لغة القراءة الجادة سواء في الصحف أو في الكتب.

وهي في الوقت نفسه لغة الحديث الرفيع الذي يستمعون إليه في الإذاعة أو في المحاضرات العامة أو في الخطب الرسمية أو في حوار الخاصة. وهذه اللغة الواحدة هي قبل ذلك لهجة قريش البليغة وكانت قريش كما قال أبو نصر الفارابي: «أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانة عن النفس»، ويبدو لي أن التجاوب الذي يلاقيه حديثنا بالفصحى موروث منذ أن برزت لهجة قريش بين العرب قبل الإسلام ومنذ أن اختير اللسان العربي المبين لينزل به القرآن الكريم.

إن هذه المنزلة النفسية وهذه المنزلة العملية للفصحى تجعل المستقبل لها. ومن المؤكد أن البون القائم بين العامية ولهجاتها وبين الفصحى يمكن أن يضيق تدريجياً مع انتشار التعليم واعتماد سياسة إعلامية ثقافية صحيحة في الإذاعة والصحافة ووسائل الإعلام الأخرى.

وقد كان الأديب الكبير محمود تيمور في طليعة المهتمين بلغتنا الجميلة تعبيراً عن روح العصر ومتطلبات التطور. وقد تجلّى اهتمامه هذا في عكوفه الطويل على تأمل ألفاظ الحياة العامة أو ما يسمى بالألفاظ الحضارة محاولاً نفي الدخيل من الأسماء التي شاعت على ألسنة الناس وأقلامهم وإيجاد البديل الصحيح الفصيح الذي كان يؤمن بأنه له الغلبة في الاستعمال آخر الأمر.. وقد أُلّف في هذا الميدان كتابة ومعجم ألفاظ الحضارة، الذي يتضمن إشارات واضحة ودلائل أكيدة على نزعة الإفصاح في التعبير بلفظ عربي، بدلاً من اللفظ الأجنبي عند هذا الجمهور المثقف الذي يرى فيه مرآة اللغة المجلوة وقوامها الركين. فالوعي اللغوي القومي يجري تياره بين المثقفين جميعاً ويبدو أثره في حياتنا الاجتماعية على وجه عام.

فنزعة الإفصاح والحرص على الكلمات الصحيحة قد أصبحت لها السيادة آخر الأمر، ليس بفضل علماء اللغة وسدنتها في المجامع اللغوية وحدهم، وإنما بفضل الأدباء والكتّاب والشعراء والمبدعين والعاملين في مجالات التعريب والترجمة والصحافة وأجهزة الإعلام الذين يعيشون ويمارسون لونها من الكفاح اللغوي من أجل أن يبدعوا لغة عربية جديدة قادرة على الوفاء باحتياجات العصر، وملاحقة التطور والتعبير عن هموم الناس وأشواقهم ومطامحهم.

هؤلاء - بإبداعهم ومغامراتهم اللغوية يضيفون إلى اللغة ويجددون فضاءها الذي لا يعرف الحدود.

الكتب

والعمران؛ هي من كَوْن المجتمعات.. والكتب هي دارة العقول وجولانها الأبدي في عوالم العصف والشحد من أجل الابتكار والاشفاق واستبطان ما حفلت به من الأسرار المدهشات.. فالكتب هي الحكاء الذي يخبرنا عن أجدات الزراعة ومواسمها، وما عاشته في أزمنة المطر والطفوان، وما كابدته من مجهولية لأنواع الزراعات، وما عانته وأهلها يفتكون مصائرهم من أيدي الهطولات والفيضانات المخيفة للأمطار والسيول الجارفة، وما فعلوه من افتكاك لحيواتهم من سطوة الوحوش التي آختمهم في المكان، وكيف تقاسم الطرفان ظاهر الأرض للبشر، ومستبطنها للوحوش الكاسرة، وكيف أعد كل منهما العدة لحماية نفسه والحفاظ عليها، وقد صارت قصص افتكاك أحدهما من الآخر بلاغة الحياة! والكتب هي الحكاء الذي يخبرنا كيف أنسن الإنسان المخلوقات والكائنات بما فيها الأرض وما عليها وما فيها، وكيف رسم خرائط اليابسة والبحار، وكيف علقن البحار وشدها طواعية إلى الموانئ، وكيف خط الدروب فوق سطوحها المائية، وكيف وضع العلامات الراشدة ودل عليها. والكتب هي الحكاء الذي يتحدث عن ما رسبته العلاقات الاجتماعية من أنماط سلوك، ومواقف، ودروس، وما راكمته من خبرات.

وما من عارف بالحياة، ما تظهره وما تخفيه، مثل الكتب، وما من عارف بالعلوم ومعارف الدنيا وفنونها مثل الكتب، لأن الكتب هي الذاكرة الحافظة، وهي ميدان جولان الذهنيات التي تبارت وتناددت مع غيرها في كل حقول المعرفة والفن كي تقدّم ما قدمته أكثر العقول عصفاً وهي تبحث عن علوات العلم، ومطرح النيافة. وما من مؤاخ بين شعوب الأرض، وأهل الحضارات مثل الكتب كيما تصير الأمزجة مثل التعاريف واضحة مثل الماء والهواء والضوء وضرورة للحياة كيما تصير حياة.

الكتب، كتب بوشكين، وتشيوخوف، وضوزول، ودوستويفسكي، وتولستوي، وباسترناك، وإيفان بونين، ويلزك، وفلوبير، وهيفو، وأناطول فرانس، وأميين زولا، وراسين، وجان جاك روسو، وشكسبير، وبرنارد شو، وديكنز، وتوماس هاردي، وبتراندرسل، وسومرست موم، وت.س. إليوت، ودانتلي، وبوكاشيو، وبرانديللو، وبوتزاتي، وكالافينو، وسرفانتس، ولوركا، وألبريتي، وغوته، وشلر، وتوماس مان، ونيتشه، وشوبنهاور، وماركس، وغوتتر غراس، وساراماغو، ويوسا، وماركيز، وبورخيس، وهمنغواي، وفوكتر، وميللر، واكتافيو باز، وطاقور، وحمزاتوف، وعمر الخيام، وسعدي الشيرازي، والفردوسي، وغودريمير، وآلان باتون، ومالك حداد، والطاهر طار، وواسيني الأعرج، ونجيب محفوظ، ويوسف إدريس، وطه حسين، والعقاد، وإدوارد الخراط، وعبد الرحمن الأبنودي، وصلاح عبد الصبور، وسهير القلماوي، وحنا مينة، وعبد السلام العجيلي، وعمر أبوريشة، وبدوي الجبل، وشفيق جبيري، ونزار قباني، وأبو خليل القباني، وعبد الفتاح قلعه جي، وعلي عقلة عرسان، وحنا عبود، وغادة السمان، وإسماعيل فهد إسماعيل، وعلي فهمي خشيم، والطيب صالح، والجواهري، والبياتي، وفؤاد التكرلي، وغائب طعمة، فرمان، ونازك الملائكة، وبدر شاكر السياب، وجبرا إبراهيم جبرا، وإبراهيم طوقان، وعبد الكريم الكرمي، وغسان كنفاني، وسامية عزام، وأميل حبيبي، ومحمود درويش، ورشاد أبو شاور، وخالد أبو خالد، وتوفيق فياض، وخليل حاوي، وجوزيف حرب، وسعيد عقل، وسهيل إدريس، ومحمد علي شمس الدين.. هي، أعني الكتب، من عرّفت بالشعوب وعاداتها وتقاليدها وأمزجة أهلها وقضاياها، والأحلام التي شالت بأجبالها تترى.. من أيام الصيد إلى أيام ثورة التكنولوجيا.

لهذه الكتب.. تنحني الهامات اعترافاً بأنها الأنهار والبحار والمحيطات.. التي ندنو منها كيما نتخلص من شوائب الروح.. كيما نكون أبقياً أصفياء مثل الأشجار!

لهذه الكتب..

1.

دائماً، كانت الدنيا كتاباً! حكاياتها الكتب، وأساطيرها الكتب، ومخاوفها وأحزانها وأفراحها وبهجتها، ووقائعها وأحداثها وأخبارها الكتب، أفعالها وأحلامها الكتب، وأسرارها وما مشّت به العقول الكتب، وأشواقها ولهفات محبتها الكتب، والانتظارات والناس والأسئلة العسية الكتب، القرى والمدن والبراري الكتب، الأحاديث وسير الناس الكتب!

2.

ودائماً، كانت الحياة معنى وقيمة وحلماً.. الكتب! الجغرافية القريبة والبعيدة الكتب، والتواريخ الغابرة والراهنة الكتب، ما تنادي به السياسة وما تعمل عليه الكتب، ومعرفة الاقتصاد وعوالم المجهولة والمدركة مع الكتب، المعرفة والثقافة والفنون والآداب الكتب، أحوال الناس وأمزجتهم الكتب، العقائد وما فيها من أسئلة وإجابات ويقين الكتب، الكراهية ودروبها وما تؤدي إليه الكتب، الحب وأشواقه وأفخاخه وثوراته وبراكينه وألطفاه الكتب، النباتات والأشجار والأنهار والينابيع والغدران وحقول عباد الشمس والطيور الكتب.. والغيوم والليل والنهار الكتب. الأزمنة والأمكنة الكتب. الحاكم والمحكوم الكتب. العدالة والظلم الكتب، الحرية والقيود الكتب، الهزيمة والنصر الكتب.. لا شيء في هذه الدنيا بناج من سطوة الكتب، ولا من جمالها وغناها، ولا من مكابدات المتعة والعاطفة والفكر، والأحلام التي تشيل بها حتى ليغدو تعريف الإنسان والدنيا والحب والتشوهات والغايات هو الكتب! لأن التطور والحركة، والمعاني، وما يسعى إليه الإنسان من تطور ونشور وزهو وبناء وسعادة ونيافة رابح في الكتب. فلا معرفة من دون الكتب، ولا إبعاد للمخاوف والمجهولات والمغمّات من دون الكتب، ولا معرفة حقيقة للإنسان وما فيه من قدرات مذهلة، وتوق للتناول والترقي والعلو والعمران من دون الكتب. لا بل ليست الأسرة، ولا المدرسة، ولا المجتمع سوى الكتب. وليست الغايات والمنشودات، أيّاً كانت، سوى الكتب، وكذلك.. هي البلاد، أي بلاد، ليست سوى الكتب!

3.

وما من أحد، سوى الكتب.. من يعرفك بمعادلة الزمن المذهلة الماضي وما فيه، والواقع وما يؤثر فيه، والمستقبل وما سيكون عليه سوى الكتب. بالكتب، وعبر أذرعها الساحرة تعرف ما كان عليه الزمن، وكيف تشكل، وما هي أقتنوماته وفتراته، وصور العتمة والنور، والسكون والحركة، والحضور والنشور، ودورة الفصول والمواسم، ودورة الفرح والحزن، ودورة النماء والاكتهال، يعرف الإنسان ارتباطه الأزلي بالزمن ليُدرك معنى الحياة وجدواها!

4.

وما من أحد، سوى الكتب من يعرفك بالأمكنة وسحرها وقدرتها على الاجتذاب والاستحواذ والهيمنة على الناس لكي ينادوا وبالصوت العالي: موطني.. موطني، أو بلادي.. بلادي! الكتب هي التي تمنح الأمكنة أسرار الحنين، والتعلق، والحب؛ والأمكنة هي التي ترى نفسها من خلال مرايا الكتب، ولما غدت الأزمنة حقولاً تمشي فيها الأحداث والوقائع والأخبار كيما ينوف زمن على زمن، وكيما نميز زمننا من زمن.

5.

وما من حافظ مكين.. سوى الكتب. فالعاني، والقيم، والأفعال، والأحلام، والحياة والموت، والواقعي والخيالي، والأسطوري والعجائبي، والمتقدم والمتأخر، والحاضر والغائب، والداني والناهي، والمرتجى واللامرتجى، والمحكي والمدون.. كل هذا لا حافظ له سوى الكتب.. لأن الكتب هي الينابيع، والينابيع هي أم الحياة! أم الأنهار، والبحار، والمحيطات، والسواقي، والحقول والغايات والمواسم، والينابيع هي الذراع التي جاءت بالناس والقرى والمدن

«قانون القومية» الصهيوني

يستند إلى قاعدة عنصرية توراتية تلمودية خرافية اسطورية مزيفة كمقدمة لإعلان ما يسمى يهودية الدولة المزعومة ..!

• أكرم عبيد

منذ اغتصاب فلسطين عام 1948 أصدر الكنيست الصهيوني حوالي أكثر من خمسين قانوناً صهيونياً عنصرياً يستهدف تهويد الأرض العربية الفلسطينية المحتلة ترافقت مع سياسة الهدم والطرده والمصادرة والاستيطان لإفراغ الأرض من أبنائها الشرعيين وإحلال مئات الآلاف من القطعان اليهودية المستوردة من كل أصقاع العالم ولم يكن ما يسمى قانون أساس القومية الذي يؤسس لما يسمى دولة «إسرائيل وطن قومي للشعب اليهودي».. إلا واحداً من أهم وأخطر القوانين التي سُنّت خلال العقود الأخيرة والذي يحدد الهوية الدستورية للمنظومة الصهيونية المحتلة التي حتما ستؤثر في مختلف التشريعات التي سبقتة أو ستأتي بعده.

وهذه محاولة يائسة بائسة من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني التي تعتمد سياسة التزوير والتزييف وتبحث عن شرعية مفقودة عبر بعض القوانين العنصرية لسرقة الأرض وشرعنة الاحتلال وطمس الهوية الفلسطينية وفي مقدمتها قانون ما يسمى «قانون القومية» المزعومة أو ما يعرف بقانون يهودية الدولة الأشد عنصرية في تاريخ العالم المعاصر.

وفي الحقيقة ليست مصادفة ان يشرع هذا القانون العنصري الصهيوني بعد شهرين من اطلاق الرئيس الأمريكي ترامب إعلان جريمته المشؤومة بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلة والاعتراف بها كعاصمة للكيان الصهيوني المصطنع في فلسطين المحتلة.

ولتحقيق هذا الحلم العنصري التوراتي التلمودي الخرافي الاسطوري الصهيوني المزييف القديم الجديد صادقت الكنيست الصهيوني يوم الخميس 18 / 7 / 2018 على ما يسمى «قانون القومية» الذي يتضمن جملة من الأهداف والمبادئ العنصرية الصهيونية التي تنص على أن ما يسمى «دولة إسرائيل هي الوطن القومي للشعب اليهودي»، وأن «حق تقرير المصير في الكيان الصهيوني المصطنع في فلسطين المحتلة يقتصر على اليهود فقط. وأن الهجرة التي تؤدي إلى المواطنة المباشرة هي لليهود حصراً «أما القدس فهي العاصمة الكبرى والموحدة لدولة إسرائيل»، واللغة العبرية «هي لغة الدولة الرسمية»، أما اللغة العربية فقد جُردت من مكانتها كلفة رسمية. وبعدها عدل البند السابع في النص القانوني وبات الاستيطان والتهويد في كل شبر من الأراضي الفلسطينية المحتلة من البحر إلى النهر مقونناً. وأي تغيير في هذا القانون يستلزم أغلبية مطلقة من أعضاء الكنيست. وهكذا أصبح هذا القانون العنصري الصهيوني يحمل في جوهره ومضمونه خصائص الأبرتهويد المعروفة..

وهذا يعني بصريح العبارة أن سلطات الاحتلال الصهيوني تعمدت استثمار الظروف العربية والفلسطينية الصعبة لتشرع العنصرية والتمييز العنصري والغاء الوجود الفلسطيني يشكل قانوني وهذا يترجم التفاهم اليميني العنصري الصهيونامي القائم على معادلة سرقة الأرض والممتلكات والموارد والموروث التاريخي والديني والحضاري «واعترفت ان تطوير الاستيطان اليهودي قيمة قومية وتعمل لأجل تشجيعه ودعم إقامته وتثبيتته» بشكل قانوني.

وهذا يعني ان القانون العنصري يؤكد أن القضية بالنسبة للكيان الصهيوني المصطنع أصبحت قضية أيولوجية عقائدية فهو يغتصب الحق الفلسطيني في الأرض الفلسطينية المحتلة التاريخية بشكل معلن جهارا نهارا دون ان يحسب أي حساب لأحد ولا حتى لاتفاقيات أوسلو الموقعة مع سلطة الحكم الإداري الذاتي المحدود.

وقد اجتمعت معظم الأحزاب الصهيونية في الكيان الصهيوني على هذا القانون العنصري الذي أصبح يشكل حجر الزاوية في إعلان قيام ما يسمى يهودية الدولة وتشريع وجودها من منطلق ديني قومي عنصري يستهدف شطب وتصفية القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حق العودة لأرضه التي شرد منها بقوة المجازر الجماعية التي نفذتها العصابات الصهيونية بدعم ومساندة حكومة الانتداب البريطاني عام 1948.

وهذا القانون الأشد عنصرية في تاريخ الكيان الصهيوني يعد امتداداً لجملة من القوانين والقرارات العنصرية الصهيونية الصادرة عن الكنيست الصهيوني من قانون ما يسمى القدس عاصمة للكيان الصهيوني إلى قانون العودة الصادر عام 1950 وقانون أملاك الغائبين إلى قانون الجنسية وقانون أملاك الدولة وقانون الاستيطان إلى قانون توحيد القدس وعدّها عاصمة للكيان الصهيوني إلى قانون الولاء للدولة قبل المواطنة إلى تهويد التعليم في المدارس العربية وتغيير أسماء المدن والقرى

والبلدات العربية وشوارعها لطمس اللغة العربية وتغيير معالم الأرض وهوية إنسانها العربي الفلسطيني وثقافته وتاريخه وانتمائه العربي لتحقيق ما عجزت عن تحقيقه بالحرب بعد سبعين عاماً منذ اغتصاب فلسطين للضغط على أبنائها العرب اصحاب الحقوق الشرعيين المتمسكين بأرضهم وحقوقهم كالمقايض على الجمر للتخلص منهم وتحقيق أهدافهم العدوانية.

لذلك إن استمرار صدور القوانين العنصرية منذ تأسيس الكيان الصهيوني وحتى اليوم يؤكد بجلاء عنصرية سلطات الاحتلال الصهيوني وقطاعها الاستيطانية التي تحاول تجسيد ما يسمى يهودية الدولة على حساب شعبنا وأرضنا وهويتنا وانتمائنا لفلسطيننا وأمتنا ولم يدخر كبير المجرمين الصهاينة جهداً في مطالبة رئيس سلطة الحكم الذاتي المحدود المزعوم محمود عباس بالاعتراف بيهودية الدولة المزعومة بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال ضغط الإدارة الأمريكية وغيرها عليه.

في الحقيقة إن المصادفة على ما يسمى «قانون القومية» بعد شهرين من إعلان الرئيس الأمريكي ترامب نقل السفارة الأمريكية للقدس بعد الاعتراف بها كعاصمة للكيان الصهيوني المصطنع في فلسطين المحتلة ثم الترويج لما يسمى صفقة القرن في ظل الظروف الفلسطينية والعربية الصعبة معتقدين ومتوهمين انهم قادرين على تمرير مشاريعهم ومخططاتهم التصفية الاستعمارية القديمة الجديدة وفي مقدمتها ما يسمى صفقة القرن لإخضاع شعبنا العربي الفلسطيني للشروط والاملاءات الصهيونامريكية متجاهلين صمود شعبنا المقاوم تحت الاحتلال وانتصارات محور المقاومة والصمود في سورية والعراق ولبنان وايران واليمن بدعم ومساندة شرفاء الامة واحرار العالم الذي أزعجهم بشكل جدي وسيحطم كل مشاريعهم ومخططاتهم الاستعمارية القديمة الجديدة على صخرة صموده.

وانطلاقاً من هذه المعادلة تحاول سلطات الاحتلال الصهيوني تحدي المجتمع الدولي ومؤسساته وفي مقدمتها الأمم المتحدة وقراراتها الخاصة بالقضية الفلسطينية وإصدار القوانين الأكثر عنصرية في التاريخ المعاصر لتؤكد للعالم أنها كيان عنصري رسمي ويمارس التمييز العنصري بقوانين عنصرية ضد الشعب العربي الفلسطيني تحت الاحتلال مما يؤكد للعالم أجمع صحة القرار الدولي رقم 3379 الصادر عن الامم المتحدة عام 1975 والذي ساوى بين الصهيونية والعنصرية لكن إلغاء هذا القرار بضغط من الإدارة الأمريكية شجع مجرمي الحرب الصهاينة على ارتكاب المزيد من جرائم الحرب بحق شعبنا تحت الاحتلال وهذا يتنافى مع ميثاق الأمم المتحدة ومبادئها وقوانينها بالإضافة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان لهذا السبب فان مؤسسات الأمم المتحدة المعنية بالقضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني مطالبة اليوم بالتحرك العاجل لوضع حد لجرائم الحرب الصهيونية بحق شعبنا الفلسطيني تحت الاحتلال بعد إصدار هذه القوانين العنصرية التي تهدد وجوده على أرض وطنه كما تهدد هويته وانتمائه وعد هذا السلوك الصهيوني جرائم حرب يجب محاكمة أصحابه من قيادات سياسية وعسكرية وأمنية كمجرمي حرب في محكمة الجنايات الدولية كما حاکمت غيرهم من مجرمي النازية والأنظمة العنصرية.

وهذا بصراحة ما يفرض اليوم على القيادات المنتهضة وغير الشرعية في منظمة التحرير التحرك العاجل للرد على سلطات الاحتلال الصهيوني التي أعلنت الحرب على شعبنا واصدرت ابشع القوانين العنصرية الاجرامية لاستهداف وجوده وهويته وانتمائه بسحب وثيقة الاعتراف بالكيان الصهيوني وإعلان الغاء اتفاقيات أوسلو الخيانية ودعوة كل الفصائل والقوى الفلسطينية لعقد مؤتمر وطني توحيدي لردم هوة الانقسام واستعادة م 0 ت 0 ف لخطها المقاوم كحركة تحرر وطني وإعادة بناء مؤسساتها الوطنية على أسس سياسية وتنظيمية ديمقراطية وإعادة الاعتبار للميثاق الوطني المعدل في الدورة الرابعة المنعقدة عام 1968 والعمل بموجبه لقيادة مسيرة شعبنا والمراهنة على هذا الشعب وكل شرفاء الامة وفي مقدمتها محور المقاومة والصمود المنتصر لتحقيق كامل أهدافه في اجتثاث الغدة السرطانية الصهيونية من قلب الامة وتحرير كل الأراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها فلسطين كل فلسطين وعاصمتها القدس الموحدة.

العروبة ...

اطلالة من شرفة الجرح

• نذير جعفر

أكان عليك أيها العربي أن تشهد الزمن الذي بات فيه انتمائك، ووعيك لهذا الانتماء موضع شبهة أو شك وارتياب؟ لست اليتم الوحيد لحلم تغنيت به على مقاعد الدراسة مذ كنت تلميذاً صغيراً تتهجى اسمك ونشيدك مزهواً بـ«بلاد العرب أوطاني...!» أتراها ما زالت تلك البلاد بلادك، ولغتها لغتك، ومصيرها مصيرك، وتاريخها تاريخك، وتراثها تراثك، وآلامها آلامك؟ ما أقسى السؤال وما أصعب الإجابة عما كان بدهياً في الأمس ويات اليوم يتطلب الحجج والبراهين!

ألم تفخر بأسماء: عمر المختار، وعبد القادر الجزائري، وجميلة بوحيرد، وعز الدين القسام، وجول جمال، وتطرب لتأميم قناة السويس، وتنتفض لصد العدوان الثلاثي الأثم على مصر، وتسقط مشروع إيزنهاور وحلفه الأسود، وتدفع ما تملكه من قروش مصروفك اليومي «معونة الشتاء» لمن يقاسمك الهموم من المحيط النائر إلى الخليج الهادر؟

أكان عليك وأنت الذي ولدت زمن الوحدة العربية بين سورية ومصر، وتربيت على أفكار ساطع الحصري، وزكي الأرسوزي، وقسطنطين زريق، وقرأت في الماضي: «العروبة أولاً»، و«روح العروبة» و«دفاع عن العروبة»، و«العروبة والإسلام»، و«العروبة والاشتراكية»، و«العروبة والديمقراطية»، وعشرات الكتب التي تعزز انتمائك وتوجه خياراتك السياسية، أن تقرأ اليوم: «وداع العروبة»، و«نهاية العروبة»، و«وهم العروبة»، وسواها من الكتب والدراسات والأطروحات التي تنعى العروبة وتدعو لتشيعها بشماتة إلى مقبرة التاريخ!

أجل، أنت عربي، والعروبة إحساس كامن بالفطرة، لم تختره بنفسك، كما لم تختر اسمك ولون بشرتك ووالديك، إحساس كامن بالقوة انتقل إليك خلصة من بينتك ومحيطك وموقعك على خارطة العالم، وسرعان ما تحول بالفعل إلى وعي بهويتك وماهية وجودك ومكونات هذا الوجود لغة وأرضاً وتاريخاً وتراثاً مادياً وروحياً.

لم تكن معنياً في مرحلة المد القومي بنفي أو بإثبات عروبتك، وكأنها معطى ثابت ومطلق وغير قابل للمساءلة والنقاش، ولم تكن معنياً بالتأكيد على العلاقة العضوية بين العروبة والإسلام، والعروبة والإنسانية، ولكنك تواجه اليوم حرباً تحت الجلد باسم العروبة على العروبة نفسها، وحرباً على الإسلام باسم الإسلام نفسه، وحرباً على شرعية وجودك واستقلالك وسيادة قراراتك باسم الشرعية التي يفرضها عليك الآخر/ الأجنبي بمؤازرة أشقائك! حرباً لا تتوخى هذه المرة تدمير ما بنيت منذ الاستقلال حتى اليوم فحسب بل تدمير حلمك أيضاً بوحدة شعبك وترابك الوطني، وتمزيق ما تبقى من روابط تجمعك بآبناء وطنك في القطر الواحد، وفي الوطن الممتد من الماء إلى الماء، لا بل في المدينة الواحدة! تتراجع الهوية الأصلية أمام هجمة النزعات ما قبل الوطنية والقومية من عشائرية وقبلية وإقليمية ومذهبية التي تجيشها قوى داخلية ظلامية ارتضت أن تكون رهينة أسيادها ومشغليها في الخارج.

تتراجع هويتك الوطنية والقومية لتسمع بالصوت العالي: أنا كويتي، أنا سوري، أنا لبناني، أنا مصري، أنا فلسطيني! ومع الهزائم المتتالية، وخيبات الأمل، وتحلي الأشفاء عن بعضهم في الأزمات، بدأت تختفي الترتيمة المحببة: «أنا عربي!» تختفي في الوقت الذي بدأت تنهض فيه هويات متعدّدة (إثنية، ومذهبية) معلنة بقوة عن وجودها الراهن وتمسكها بخصوصيتها! تختفي هويتك الضاربة في عمق التاريخ الإنساني لتسمع: أنا كردي، أنا تركماني، أنا أمازيغي، أنا شركسي، أنا بربري، أنا طوارقي! وإذا كانت تلك الهويات الإثنية تطالب بحقوقها السياسية والثقافية ولا تشكل خطراً على هويتك في دولة المواطنة والقانون، والمساواة في الحقوق والواجبات، وحرية التعبير والتداول السلمي للسلطة، فإن الهويات المذهبية التي تحاصر اليوم من أبناء جلدتك أنفسهم متباينين بانتماءاتهم الضيقة، سعى بعضهم باسم «المعارضة» لتطويق مجتمعك وتفجيره من الداخل في أتون حروب أهلية لا تنتهي، ولا تبقي ولا تذر في غير قطر عربي، لإحلال مبدأ المحاصصة موضع المواطنة ما يهدد وجودك برمته ويضعك وجها لوجه أمام الصراع ضد مشروعها التفقيتي ومواجهته.

هل نقول: وداعاً للعروبة ونستسلم لنزعاتنا القطرية بعد ما ذقناه من تأمر «الأنظمة العربية الشقيقة» أم نعول على شعبنا في كل قطر بمواجهة هذا التحدي وتصحيح بوصلة الاختيار باتجاه التمسك بالعروبة انتماء وقدر لا فكاك منه؟

ما بين السياسة والعمل الإنساني

• د. صياح عزام

أن نقطة الخلاف ما بين لجنة الصليب الأحمر الدولي وباقي المنظمات الدولية غير الحكومية العاملة في المجال الإنساني، تكمن في أن لجنة الصليب الأحمر لا تتخذ مواقف علنية ومباشرة من الأطراف المتحاربة، وتعتمد على توجيه الانتقاد، بدلاً من توجيه الاتهامات، أي تعمل في سياق ما يمكن تسميته ب (الدبلوماسية الإنسانية). ولكن المشكلة أو الالتباس الذي يميز عمل وأداء بعض المنظمات الإنسانية، هي أن بعضها يرتبط بأجندة سياسية معينة لها علاقة بمسائل النزاع في المناطق، وهذا ما يؤثر على أداء مهامها بموضوعية ونزاهة. وبالطبع، هذا يعود إلى مصادر تمويل هذه المنظمات، وحصولها أحياناً على حماية شركات أمنية دولية مقراتها الرئيسية تقع في عواصم الدول الكبرى. إضافة إلى ذلك، فإن عدم وجود مواقف وسياسات دولية موحدة حول مناطق وأسباب النزاع لا يساعد المجتمع الدولي على تقديم حلول جديّة وعادلة للنزاعات، هذا أيضاً يؤثر على عمل المنظمات الدولية غير الحكومية وينعكس سلباً عليه.

كذلك تتعرض المنظمات التابعة للأمم المتحدة وخاصة منها الموكلة إليها القيام بمهام إنسانية والمحافظة على الحريات وحقوق الإنسان، تتعرض إلى ضغوط من الدول الغربية خاصة أمريكا وبريطانيا وفرنسا، بحيث تنحاز في ممارساتها وقراراتها إلى تنفيذ وتجسيد أجندة هذه الدول ومصالحها السياسية. وخير مثال على ذلك، ما قامت به لجان تحقيق ومؤسسات دولية خلال الحرب على سورية، حيث عملت على تسييس قراراتها لإدانة الدولة السورية والجيش السوري، تلبية لرغبات أمريكا وحلفائها وعملائها في المنطقة، عبر اتهامها في استخدام السلاح الكيماوي، والبراميل المتفجرة، والأسلحة المحرمة دولياً كما جرى في مسرحيات خان شيخون والغوطة الشرقية. حتى أن هذه اللجان الأممية كانت تعتمد في الحصول على المعلومات على المنظمات الإرهابية مثل جبهة النصرة وغيرها التي هي نفسها كانت تفتربك هذه المسرحيات عن طريق أصحاب الخوذ البيضاء وغيرهم. باختصار، إن ما يُسمى بالعمل الإنساني والإغاثي سواء منه الأممي أو الذي تقوده دول غربية تشرف عليه وتوجه مؤسسات هذه الدول وبرعاية أمنية من حلف الناتو، بعيداً عن الأمم المتحدة وهيئاتها. وهناك شبه إجماع لدى المراقبين السياسيين على أن ما يُسمى بالمجتمع الدولي، يحمي مصالح دوله المهيمنة أكثر مما يحمي مصالح وحقوق الشعوب والدول الصغيرة، حتى أنه يلجأ إلى استخدام القوة العسكرية عندما يرى أن مصالحه أضحت مهددة هنا أو هناك.

منذ عقود من الزمن، طُرحت أسئلة كثيرة حول العلاقة ما بين السياسة والعمل الإنساني الذي تقوم به منظمات الإغاثة الدولية أثناء الحروب والنزاعات الإقليمية والدولية، وأسئلة مماثلة فيما يخص التدخلات العسكرية التي تقوم بها الدول الكبرى ولاسيما منها دول الغرب في مناطق النزاع والحروب. وأخذت تلك الأسئلة حيزاً كبيراً من النقاش العام داخل المجتمعات وفي المحافل الدولية المهتمة بإدارة مشاريع السلام الهادفة إلى إنقاذ أرواح المدنيين. وتشير المصادر التاريخية إلى أمثلة ملموسة عن السعي إلى استثمار مظلة العمل الإنساني من أجل خدمة مصالح سياسية للدول الكبرى منها:

— قيام فرنسا عام 1860 بالتدخل في لبنان بدعوى حماية الطائفة المارونية.

— ما شهده العالم بعد نهاية مرحلة الحرب الباردة التي تزامنت مع بداية تفكك الكثير من الدول الوطنية مثل / يوغسلافيا / وغيرها، وانتشار الحروب في بعض المجتمعات والدول الفقيرة تقودها مجموعات سياسية وعرقية ودينية مسلحة. هذا وتُشكّل المنظمات الدولية غير الحكومية عنصراً فاعلاً وأساسياً في المشهد العام لهذه الحروب المنتشرة في مناطق قوس الأزمات في إفريقيا وآسيا، ويختلط لديها العمل الإنساني مع النشاط السياسي، بل إن المنحى السياسي بات يُغطي على الكثير منها، وبخاصة عندما ترفع شعار حماية حقوق الإنسان.

— عادة ما يكون هذا التوجه السياسي أقل بروزاً لدى هيئات الإغاثة الإنسانية مثل الصليب الأحمر الدولي الذي تأسس عام 1863 في سويسرا والذي أكد أن من أهدافه الرئيسية العمل على حماية ضحايا النزاعات المسلحة وتقديم المساعدات لهم. وقد جاءت اتفاقيات جنيف الأربع التي جرى اعتمادها سنة 1949، من أجل ترسيخ تشريعاته الإنسانية والتي خضعت لاحقاً لبعض التعديلات في سنتي 1977 و2005/ التي تستند في مجملها إلى قيم إنسانية مشتركة منتشرة في مختلف الحضارات والأديان، وتدعو إلى حماية النساء والأطفال والشيوخ، وإلى احترام كرامة السجناء والأسرى. يقول / بيتر ومورر/ رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر: إن محاولات تطبيق القوانين الإنسانية في ساحات الحروب تعترضها صعوبات، لأن أطراف النزاعات عادة ما يرفضون الالتزام بهذه القوانين، بدعوى أن الطرف المعادي لا يريد الاعتراف بها، وبالتالي، ينظرون إليها/كمئة أو امتياز/ يحق لهم التصرف فيها وفق ما يحلو لهم، بدلاً من اعتبارها معياراً يتوجب قبولها والالتزام بها وتطبيقها ويرى /مورر/

تقدير الذات

• هنادة الحصري



لعل الكثير من الأفراد تعوزه ميزة تقدير ذاته self esteem - فنراه ينظر إلى الآخرين باحترام وإعجاب كبيرين بينما لا يخطر في باله أن الله حياه من النعم الكثير، فنحن نرى ونسمع ونحاكم عقلياً ولنا قناعاتنا التي لا يثنيها عنها أحد وهذا ليس من العناد في شيء، فهناك فرق بين الإصرار والعناد .. إن نظرة متأملة إلى النحلة، هذا المخلوق الضعيف تري أن النحلة من أعظم مهندسي العمارة، تعتني بصغارها، تجمع اللقاحات والمعلومات، تتواصل بحركات وهيئات وأصوات تستطيع حساب كم زهرة مرت عليها، راقصة بارعة لديها قدرة عالية على تمييز غيرها، تتناول الطعام، وتحارب بشكل متناسق وسريع ودقيق، تطير ويكفي ذلك ليذهلنا، وتسمع مثلنا تماماً، قادرة على التعلم، تعيش في مجتمع منظم وتؤدي دورها بدقة، تتخذ القرارات تستطيع أن تهبط فوق ورقة متطايرة وسط عاصفة عاتية، تنتج العسل، تتكاثر، ترى، تشم، تتذوق، تلمس ...

السؤال الآن : لو علمت النملة أن جناحها أخف وزناً من جسمها هل كانت ستطير؟ الجواب لا .. لو علمت أن عدد خلاياها العقلية 10.000 خلية هل كانت ستتقن كل ذلك؟ لا إذا فتقدير الذات جزء هام من منظومتنا الفكرية .. لأننا متميزون في الخلق، فهذه القدرات الممنوحة لنا من قبل الله لن تعطينا فوائدها الممنوحة إذا لم نقدر هذه النعم .. فقيامنا بكل هذه القدرات الممنوحة شيء مذهل حتما .

إن ميزة تقدير الذات مع الإصرار نتائجها مذهلة على مستقبل الإنسان فأديسون المخترع قيل له إنك غبي ومستحيل أن تتعلم ولكنه تابع وإصراره حتى دان له العالم كله.

مارتن لوتر كينغ، واجهه الناس أتفعل ذلك وأنت أسود في مجتمع مليء بالعنصرية ولكن كان لديه حلم أن تسود المساواة أمريكا .. تأتي إلى مدام كوري، ألم يقل لها إن الرجال فقط هم العلماء ؟ ... والت ديزني .. قيل له ليس لديك أي قدرة على الرسم أو الإبداع فكان أن اخترع ميكى ماوس ..

أما غراهام بيل فقد قيل له اختراعك مدهل ولكن من سيرغب باستخدامه (مخترع الهاتف) .

أما الرسامة ماموسيس البالغة من العمر الثمانين قيل لها أنت عجوز جدا لتبدئي الرسم في الثمانين ولكن في العشر سنوات الأخيرة أصبحت أغنى الأغنياء .

و لكن حتى نتحول الى انسان واثق ناجح علينا أن نتحكم بأنفسنا فكيف يمكننا التحكم بسيارتنا اذا لم نعرف آلية عمل كل قطعة منها ؟! ...

نخلص إلى أننا يجب ألا نستمتع دوماً إلى آراء الآخرين فليست آرائهم دوماً ناجحة. لنحترم رأينا ونحدد وجهات نظرنا. فلا أحد يأخذ مني قناعاتي فقناعاتي هي ثقفتي برأيي وثقتي برأيي هي ملكي أنا.

فكفانا جلداً لذاتنا نحن أمة الجلد الذاتية ولنعمل على ثقافة تقدير الذات فهذه هي سيرورة الحياة الطبيعية.

تعزية

فجع الزميل الأديب علي ديبية بوفاة ولده.

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي والمجلس والاتحاد يتقدمون بخالص العزاء والمواساة.. سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع مغفرته، وأن يسكنه الجنة، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

لَمْ...؟ قبل أن تهزمك السنون... لَمْ...؟

• غازي عبدالعزيز عبدالرحمن

لَمْ ترسُمينَ الكحل
في عينيك؟
لَمْ تسقطينَ الشَّهدَ
من شفَتَيْكِ؟
وتعمدينَ
قدَّالكِ 1 الصُّفراءِ
قبل النَّومِ
في نَفْسِ البُحورِ
وفي سَلافِ 2 الياسمينِ
لَمْ تغسلينَ
بِخَمرةِ الأزهارِ
ألوانَ السَّائِرِ
والمرآيا؟
لَمْ تجمعينَ
بِوجهِ الشُّرفاتِ
أضواءَ القمرِ؟
لَمْ تكتبينَ
مطالعَ الأبياتِ
في ساعِ السُّحرِ؟
وتصادرينَ تَبَسُّمَ الأضواءِ
في كلِّ الزوايا
فتحلِّقينَ
مع الغمامِ
وتسكتينَ
وحيدةً
ما بين أطرافِ
الحكايا
فتغادينَ
وترجعينَ
بكل حينٍ
وثيابكِ الحمراء
والبيضاءِ
ما زالتِ جديدةً
لَمْ تُنزعِ أزرارها
في زَحمةِ القُبلاتِ
من شفةِ القصيدةِ
لَمْ كلِّ هذا البِدخِ
يا قطر الندى؟
والأه من ضيقِ
الحريرِ
تَمَلَّمتِ
تشكو مراراتِ الجوى 3
في حضرةِ الصُّمْتِ المَقْبِتِ 4
نطقتِ
بالأمِ الهوى
شَدراتِ بوحِ
قد هوتِ
من مقلتيكِ
لا تَدْرِي
من بُحةِ الأُلحانِ دمعاً

- 1 - القَدال : بفتح الحاء شعر آخر الرأس من الإنسان . لكن متعارف عليه شعر جانبي الرأس وفي لهجة أهل الفرات يقال (القَدلة).
- 2 - السُّلاف من كل شيء ، خالصه .
- 3 - الجوى ، جوى فلان ، اشتد وجده من عشق أو حزن .
- 4 - المقيت ، البغيض .
- 5 - يشنَّف ، شَنَّف الأذان بكلامه ، أمتعها به ، وشَنَّف كلامه : زينه .
- 6 - المِرود ، العود الذي يجرُّ به الكحل للعين .

غيمة النار

• د. وليد العريفي

مري على جسدي يا غيمة النار
واستمطري الحب من نغمات أشعاري
واستوقدي جمرة المشتاق في لغتي
وأشعليني رؤى في رقص أوتاري
ومايليبي على إيقاع قافيتي
واستنطقي أحرفا بحت بمزماري
تخلصي من قيود الجسم وانعتقي
وحرري الخصر من تقييد زنار
وراقصي طفلي الغاي في بنشوته
وأيقظي بفراسي الشوق للنار

ووسديني ذراع النجم مؤتلقا
وأطفئي الشمس من إشعاع أقماري
وحلقي خلف آفاق المدى جهة
فمنذ كونت عكس الموج تياري
أخالف الريح إذ عيناك بوصلة
وما ضللت عناويني بأسفاري
فوحذك الحب واستوثقتك قدرا
وما يغير إلا الله أقداري
غلغلت أوردتي غصنا ودالية
وفي الضلوع تخفي ألف خمار
وفي بركان أشواق لأعصرها
ومنجلي ألف حطاب لأشجار

وأنت مخصبة أنثاي بي وهي
فكلما جف بئر زدت أمطاري
فإنما أنت عطر الروح يعبق في
كل المسامات في أوراق أزهاره
تسرين بي مد إحساس أطير به
لولاك ما كان تحليقي بأفكاري
ولم ألونك أنعاما مموسقة
ليرقص الخصلات الشقر قيثاري
وتصعد الـ (دو) إلى فاصولها درجا
وتهبط الـ (سي) على فونيمي العاري
تعاكس الأرض في أنثاك دورتها
والبحر يرتد من مد لإحسار
والكون مضطرب الأحوال مندھش
تقلب حاله مجنون أطوار
أنثى تعمدت بالأضواء مذهلة
حورية بعثت من جنة الباري
وأية لم تنزل إنما صعدت
من أضلعي سدره شعت بأنوار
لأقبس النور من عينيك وقد هوى
وأنشر الحب من أنداء أمطار

ليخصب الحرف من إشعاعه قيسا
فإنما أحري في من فيضك الجاري
أميرتي أنت ما بايعتك امرأة
وإنما روحك الأنثى لها شار
فابقي الفضا لسنونو رحمت أطلقه
وابقي بصدري انغلاقا طي أسراري

بطاقة لدمشق



• فادية غيبور

لأذار الهوى ولك الوفاء
وعهدك في الدماء هو الدماء
وللشام اتلاق في الحنايا
وللشام القصائد والغناء
يسبجها بغار عاشقوها
وتكلؤها الملائك والسماء
ويحدوها ذوو مجد أثيل
وبسم الله يفتتح الحداء
لها الآمال تزجي يا نعات
وتعتنق البطولة والفضاء
ورثاها مطرزة الروابي
بعطر دم يباكره البهاء
بتشريتنيك يا أسد التنصي
زها التصحيح وارتفع اللواء
فتشرين لنا غيث وسقيا
وتصحيح وبعث وانتماء
وتشرين به النيران تلظى
على الباغى وللباغي الصلاة
وان تسأل تلوج الشيخ عنا
أجابك في الذرا زهر وماء
وأبطال لنا صالوا وجالوا
ونالوا في المعارك كيف شاؤوا
عبير الورد من دمهم مندى
ومن دمهم يفيض الكبرياء
أصابهم على حجر تلظى
ومن حجر يرضج بنا انتحاء
إذا مروا على ليمون يافا
تبرعهم فوق خديه انتشاء
هم الآتون في زمن عصي
على جنبه تحتشد الدماء
وتسكن في معابره الرزايا
وتعجب من عجائب السماء
لهم في الشام أحباب وأهل
وكف دمشق في الجلى .. رجاء
فذا بشار يكلوهم بحب
ومن كفيه ينهمر العطاء
وفي عينيه يشرق وجه حيفا
وتورق بالبطولة كربلاء
وفي الساحات أعراس افتداء
ولالأعراس زغرذت النساء
وغنت كل راوية لموت
كريم ينتشي منه القضاء :
لهم زمن الشهادة والفضاء
بنار صمودهم حرق البلاء
فمن آذار كم نهلوا ضياء
وفي تشرين كم دنيا أضأوا

قصيدتان

• صفاء فرحان الشمندي

وردة الليل

هو المسافر
الذي يشحننا
إلى مراحِ الحب ..
نمد صوب سكون الليل
صمتا ..
فتأتي خضرة الصوت
غضة ..
تضيء في جمرة الروح
قيظ صيف طويل
يسبح في نهر الذكريات
يغني أغنية قديمة
في ليلة ليلاء
شقشقت وردة



مجنونة

مجنونة برأس صغير
تتلوى
ضفائري تبكي بصوت الريح
يهب إليك خاطري
ويعطف على الرأس .. قلبي
صليب على شراع زورق
ينشد بحر طفولتي
زاوية منفرجة إلى الفضاء
تسافر زرقعة الروح
بين طيات الموج
أسماء الجنين
كتبت بالأحمر الكوي
حقا إنه السحيق .. قلبي !!!

«عشق الصباح» ..

• حسن إبراهيم الناصر

وكنت قد اعتزلت في غربة الذات بين أكوام
من الورق بعيداً عن «الضحج الخانق»

وصارت الليالي المقمرات مقام حكاياتي
..كمسافر في الأحلام .. لامرأة توهمت أنها

وحي حكايا عشقي ..

تركتني وحيداً تحت المطر وأنا لم يبق لي في
العمر إلا «الثمالات».

وكانت قد همست لي ذات مساء ... لقد
خلعتُ عليك محبتي وفي مقام العشق نذرت إليك
بوحى...

وكنا ذات شغف غافلنا الزمن والأمكنة
والعيون والتقينا، أقرأ من صباحات القهوة،

وللقهوة عندي حكايا لا تنتهي، توهمت بأنها
غافلتنى.. تركتها تطوف بشفتيها على وجهي ما
تشاء من القبل؟

قالت: اسمعني جيداً، كي تكتب، تحتاج
لامرأة تمنحك أنوثتها لتنتشي وتعرف كيف
تهطل كلمات الإبداع عطرأ. قال: الليالي
البادرة تحتاج للدفع.. كوني دفتي. بارد هذا
الشتاء، وضعت قطعة حطب كبيرة من السنديان
في الموقد، لو أن في العمر متسعاً لأكتب ألف..
ألف حكاية عن الذين يسبقون الضوء ليأتي
النهار جلياً؟!

لا تلوحي برأسك سيأتي الفجر ندياً كل
الإحداشيات والتحاليل تدل إلى أنه مهما طال
الليل.. النهار آت.. آت.. والشمس بعد كل ليل،
تشرق متجددة، كوني بقية أيامي، كوني عشقي.
قالت: أنا كالعصافير لا أحب القفص حتى ولو
كان من ذهب، لا تغلق باب الشرفة حتى ولو كان
الهواء بارداً. نهض من سريره يتميل كالسكارى؟
غسل وجهه بالماء البارد، دحك عينيه، مع أول
جهجة الضوء وقف وحيداً في الشرفة كناسك
نسي كيف يبدأ تراتيل الصلوات! وقد تنشّف
ماء الوضوء.

تيمم مرتلاً: «حي على الماء»؟ وجودك في
حياتي كحاجة الأرض للماء، مطر وريح وخراب
وأصوات «انفجارات» تهز أساس البيت، كما تهز
قلبه.

قالت: كل الجيران تركوا منازلهم وتوزعوا
على الأماكن الأقل «سخونة».. والأقل تعرض
لقذائف الهاون القاتلة؟ ما رأيك أن نترك هذا
الموت كله ونمضي إلى مكان نخبت في بقية
حياتنا، حيث لا يعرفنا أحد؟

قال: انتبهي، إذا كنت تلمحين بشيء ما.. لن
أترك بيتي ومكتبتي وذاكرتي وحاكورة الحبق
والليمون والتبغ والرمال. هنا جذوري حتى
عشق الطين.

أخذته لصدرها وقالت: دعك من نزيغ
الوجع واغسل وجهك بالضوء، أعرف أنك
مسكون بسورية..

الرجل الذي أضاع رأسه

• هشام برازي

لم تنفع معه كل أنواع المسكنات والمهدئات، فنزع رأسه عن
جسده، تأبطه وهو يسير في الشوارع، نظر إليه المارة بسخرية
واستنكار وابتعدوا عن طريقه، الصغار اختبؤوا خلف آبائهم
متشبثين بأرجلهم هلعاً، والنسوة يصرخن خوفاً، تولدت في
الشارع حالة غير طبيعية، زعيق فرامل السيارات وأبواقها
تعلو بصخب، وجوه تمتد خارج إطار شبابيك السيارات كي لا
تفوتها فرصة مشاهدة هذا الحدث، شرطي المرور يقف حائراً يده
تصلبت، وصافرته خرس في فمه بلا حراك، أحدهم يتعثر ببلاط
الرصيف، وآخر يصطدم مع غيره من المارة، هرج ومرج في الشارع،
أصحاب المحلات خرجوا من دكاكينهم، تعقد ألسنتهم الدهشة،
شيء لا يصدق، إنسان يمسي من دون رأس، وتنشط أجهزة الخلوي
بالتقاط الصور.

-2-

دخل إلى المقهى وجلس على الكرسي، وضع رأسه المنزوع على
الطاولة، تجمهر الناس في الداخل ومن الخارج، الكل ينظر بعيون
فارغة وأفواه بلهاء مفتوحة، اقترب منه النادل بخشية وحذر،
سأله: سيدي.. شاي أم قهوة، رد عليه الرأس: أركيلة من فضلك
والتنباك معسل مع كأس من الشاي. أمسك نربيش النرجيلة
ليضعه في فم الرأس المكون على الطاولة، منظر يثير الضحك
والتساؤل.

-3-

بعد أن انتهى من حرق النفس، استقل الميكرو باص قاصداً عمله،
وفي داخل الميكرو جلس على المقعد خلف السائق محتضناً رأسه.
الراكب خلفه لا يزال بين الضيقة والأخرى ينقر بإصبعه على
كتف صاحبنا من أجل إيصال النقود إلى السائق، الركاب صامتون،
صعقتهم المفاجأة، رجل يضع رأسه في حضنه، ذهلوا، باتوا غير
مصدقين ما يحدث أمامهم وكأنها ألعيب سحرة، خافوا، وعند
أول موقف نزل الركاب جميعاً، نظر السائق في المرأة، فلم يجد غير
صاحبنا، أعاد النظر في المرأة ليتأكد مما شاهده، أصابه الارتباك،
أخذ يمين الشارع بعجالة، أوقف الميكرو وغادر، ترك باب السيارة
مفتوحاً وهو يركض في الشارع لا يلوي على شيء كمن مسه شيء
من الجنون.

-4-

دخل إلى مبنى الوزارة، سأله المسؤول الأمني بعد أن أخضعه
للتفتيش، ما هذا الذي تحمله بيدك؟ أجابه: رأسي، فقال له:
ضعه على الطاولة من أجل التفتيش، مرر الآلة الكاشفة فوق
الرأس وعلى الوجه، أصدر الجهاز رنيناً وصفيراً حاداً مختلفاً من
دون انقطاع حتى كاد أن ينفجر، فما كان من المسؤول الأمني إلا
أن قال: اترك رأسك هنا، ممنوع دخوله، إنه يحمل أفكاراً غريبة
أخطر من المتفجرات والعبوات الناسفة، لم يجد الحوار معه، أخذ
رأسه وغادر.

-5-

في المركز الثقافي، دُعي صاحبنا لإلقاء محاضرة، صعد إلى
الطاولة وجلس خلفها على الكرسي، نزع رأسه ووضع أمامه
على الطاولة بمواجهة الحضور الذين انعقدت ألسنتهم وتوسعت
أحداقهم وهم ينظرون غير مصدقين، سرت همهمات، المحاضر من
دون رأس، الرأس مفصول عن الجسد، مال أحدهم برأسه ناحية
زميله الجالس بجانبه: شايف متل مو أنا شايف، شو رأيك؟ نبقي
قاعدتين، أو نتكل على الله، نحننا من دون رأس مقطوع نأتي غصباً
عنا إرضاء لزملائنا المحاضرين، فكيف إذا كان المحاضر من دون
رأس، وبعد أن قدمه رئيس المركز، استهل الرأس الكلام بالسلام
والترحيب بالحضور، ثم بدأ بإلقاء المحاضرة: يسرني أيها الإخوة
بادئ ذي بدء وأنا أرى الدهشة والاستغراب يطلان من عيونكم
وأنتم تنظرون إلى رأسي المفصول عن جسدي، هذا الرأس قد
أتعبني كثيراً وأنا أحمله منذ الولادة على كتفي هذين ومن الأفكار
التي يحملها، ومن هذا اللسان الذي لا ينكف عن كثرة الكلام من
المتاعب وأدخلني في متاهات الأنفاق والأقبية المظلمة، لذلك قررت
أن أستريح وأريح بأن أنزع رأسي عن كتفي وأحمله تحت إبطي في
كثير من الأحيان، لأنني وجدت في ذلك الطريقة المثلى والمريحة
التي جنبتني الكثير من المطبات والمتاعب والمساءلات، ومع ذلك لا
يخلو الأمر من بعض الجهات التي تطلب الإيضاحات والأجوبة،
لماذا نزع رأسك؟ لك يا جماعة إذا الواحد منا نزع رأسه عن

جسده ما يبخلص، وإذا أعاده إلى مكانه ما يبخلص، والله احترنا.
شعر الحضور أن الأمور قد بدأت تأخذ منحى آخر، الكراسي تهتز
وتخلو تباعاً من الجالسين حتى باتت الصالة كراسي فارغة،
فاضطر بعدها إلى إعادة رأسه إلى مكانه وغادر الصالة كئيباً
حزيناً.

-6-

دخل إلى الحديقة العامة ليشم بعضاً من الهواء النقي وليداري
انكساراته، وجد مقعداً خالياً جلس عليه ليستريح، نزع رأسه
ووضعه على الكرسي بجانبه وسط دهشة المنتزهين في الحديقة،
الأطفال تركوا كراتهم وتوقفوا عن لهوهم وانكمشوا في أحضان
أمهاتهم محبطين وجوههم، ولكنهم بين الضينة والضينة ينظرون من
خلال فرجة أصابعهم التي غطوا بها أعينهم، حاول الرأس أن
يستميلهم بابتسامه، إلا أن الخوف استبد بهم وسمرهم في أمكنتهم،
وبعد دقائق قليلة خلت مقاعد الحديقة جميعاً، أعاد رأسه إلى
جسده وغادر.

-7-

وقف بالدور أمام المخبز، كان الصف طويلاً، نزع رأسه ووضع
تحت إبطه، دفعه الواقف خلفه طالباً منه التقدم إلى الأمام،
وبدوره طلب من الواقف أمامه التقدم وأشار بيده طالباً الولاة
(القداحة) ليثقل سيجارته، صُفق من المنظر عندما استدار ليقدم
له الولاة، واعتقد بأن عينيه تخذلانه من الدور الذي أصابه
من زمن الوقوف الطويل على رجليه، فرك عينيه وأعاد النظر،
وبعد أن تأكد مما رآه، غادر الصف هلعاً وهو بحالة انعدام الوزن
والجادبية، تكررت المغادرة السريعة وانضط عقد الواقفين وهم
ينظرون خلفهم حتى خلا إليه المكان، اقترب من نافذة البيع، مد
يده ليتناول ربطات الخبز الثلاث من يد البائعة التي أصيبت
بحالة من الذهول أعقبها الإغماء... غادر مسرعاً وأعاد رأسه إلى
مكانه.

-8-

عندما شعر أن الناس يضرون من أمامه كلما شاهده، استبد به
الحزن والعتب لأن أحداً لم يستوقفه ويسأله ولو مرة واحدة،
لماذا نزع رأسك؟ فقرر الذهاب إلى مديرية الهجرة والجوازات
لاستصدار جواز السفر، لأنه لم يعد يطيق احتمال نظرات الناس
التي كانت تؤلمه، واعتبر نفسه شخصاً غير مرغوب فيه، اندس بين
الجموع المحتشدة والمنتظرة ساعات أمام مبنى الهجرة والجوازات،
مل الانتظار وأعياه زمن الوقوف الطويل، نزع رأسه، وضعه في كيس
من البلاستيك الأسود، تعب من حمله وضع الكيس على درج المبنى
وذهب لفضاء حاجته، سُمع لغط وأصوات فرغ متداخلة، دريكات،
وركض وتدافع على الأدراج، دوت أصوات أجهزة الإنذارات (والوابع
ويع) الذي تصدره سيارات الشرطة والإسعاف والمطافئ عاد
مسرعاً ليستعيد رأسه، لكنه لم يجده، والمكان صار موحشاً.

-9-

تناقلت وكالات الأنباء هذا الخبر الذي تصدّر نشرات أخبار
شاشات القنوات الفضائية، وتبارى المعلقون والمحللون السياسيون
وأساتذة علم النفس والاجتماع في تقليب هذا الحدث على جميع
الوجوه واستفاضوا بشرح أبعاد هذه الظاهرة ومنعكساتها
وأسيابها التي أضحت مثار اهتمام العالم أجمع حتى الناطقة
الصحفية اليومية بلسان البيت الأبيض وضعت هذا الحدث في
سلم الأولويات، وقالت إنه سيصدر بياناً لاحقاً يبين ويشرح مدى
خطورة وانعكاس هذا الحدث الإرهابي الخطير على السلام العالمي،
وبأن وزير الخارجية سيجو وجه الدعوات إلى نظرائه الأوروبيين لعقد
جلسة طارئة، ومن المحتمل إدراج هذا الحدث في لائحة الإرهاب
العالمي، لأن هذه الظاهرة لا يمكن السكوت عنها أو تجاهلها لأنها
ستشكل خطراً مستقبلياً على الديمقراطية وحقوق الإنسان.

-10-

تململ «أبو صالح» في سريره، وتقلب على جنبه أكثر من مرة،
هَب من نومته مذعوراً متلمساً رأسه.. لكنه فوجئ بعدم قدرته على
نزعها من مكانه...!

عرس الياسمين



• إسماعيل ركاب

آتٍ ومُهَجَةٌ خافقي تشتاقُ

وتطيرُ بي صوبَ الحمى الأشواقِ

وتسيرُ راحلتي، وقمحُ بيادري

ومشاتلُ الرِّيحانِ والأطواقِ

وحُروفُ قافيتي، واحسائي الذي

ضجَّتْ بفرحةٍ نبضه الأفاقُ

ومواكبُ العُشاقِ ليلاً قد سرتُ

جدلي، وكم يزهبها العُشاقُ

والنَّاهضونَ ورايةً حُخَّاقةً

ويسيرُ قلبي قلبي التَّوَّاقُ

فأقولُ يا قلبُ اتُّنِّدْ، فيجيبني

دعني فقد يُشفي العليلَ عناقُ

هذي دمشقُ، أما رأيتَ شموخها

والنَّصرُ يزهرُ، والمدى إشراقُ؟!

والغوطتانِ وقد زَهَتْ أقمارها

والماءُ من يُنبوعها دَفَّاقُ

بردى يُزغردُ والحمامُ بِغِبْطَةٍ

والجامعُ الأمويُّ والأسواقُ

والنَّاسُ، كُلُّ النَّاسِ في عُرْسِ وقد

عمَّ انتشاءً.. فرحةً ووفاقُ

هذي دمشقُ، أما شممتَ عبيرها

عَدْنُ، ونَفْحُ نسيمها ترياقُ؟!

هي نبضُ هذا الكونِ، قُدْسُ ترابه

أو شُعلةُ الحقِّ الذي نشأتُ

حارَ العدا في بأسها وضمودها

وتبعثروا، وحصادهم إخفاقُ

عربيةٌ قوميةٌ، في ساحها

تلقي الأسودَ كأنهم ميثاقُ

قد أقسموا، وجلاله وبهائه

لا.. لن يظَلَّ على الثرى بواقُ

أفهمتِ أمريكا، لنا أمداونا

لا.. لن يُدَنِّسَ ظهرها سراقُ؟!

جولاننا أو قدسنا ولوأونا

سيعودُ يغمُرُ نبضهم إعتاقُ

هذي دمشقُ سفينةُ الله التي

تنجو، ويحرسُ أهلها الخلاقُ

بعزيمةِ الجيشِ الأبويِّ وصحبه

سيظلُّ منها يُشرقُ الإشراقُ

• قصي عطية

(1)

تلتقي ...

وفي أصابعنا شوقٌ للعناق

نحتبى خلفَ لهفتنا، ونضحك،

ثم نضربُ صمتاً بصمت.

(2)

بين فكين؛ صمتك وحنني اللعين ...

ذكرياتٌ تتقاذفُ لحظاتي تحت غيبوبةِ الحنين،

ووشوشةِ القصبِ في ظلِّ الفراغ.

(3)

تترجعُ اللهفةُ

وترعوي شهوةَ الاحتراقِ قربَ صمتك ...

من أين لهذا الليل أن ينهض

ويسحبُ ياقةَ قميصه؛

ليدرا الصدا عن جيبته؟

من أين لارتعاشة الجسد أن تُعانق

شوقاً سرمدياً؛ لأنعناقِ الروحِ

في أحضان الهباء؟!

(4)

سأعيرك قلبي،

ليتك تشعرين ما بأعماق انكساراتي !!

ليتك تعرفين ما اعتراني ذات اشتياق لعينيك

من رغبةِ دامسةِ اليتم والحرمان !!

(5)

هدهد الموتُ بالقرب من شفقتك،

واضطجعُ إلى جوارِي يسردُ حكايةَ اللهفةِ الأولى،

سافرتُ إلى حيث تسكنين

في قاعِ ذاكرتي،

مُنْتَشِياً، خراييفَ الشهوةِ

شاهقُ الحنينِ فوق أسوار الغياب.

(6)

تبسمُ شوقٌ لافترار الضوء ...

صافحتَه،

وجلستُ القرفصاءَ

أبكي ياسمينَ الخريفِ الواقفِ

في وجهِ الرحيل.

رفقاً بالدالية أيها الخمار

• أوس أحمد أسعد

بسنبلةٍ أو ضفيرةٍ

ثمّةٌ من يحوكُ

نصوصَ الشعراءِ

× × × × × ×

كلّما ألم بك هدهدُ

واستدارتُ ساقيةً

لتلعبُ كاحليكِ

نهضَ عشبٌ كثيرُ

× × × × × ×

كيلا ينفرطَ عقدُ البهاءِ

سرحتُ غزالاتِ الشعرِ

لترعى قربَ نبعكِ

× × × × × ×

أيتها الشرائعُ الصدئةُ

لم أشمُ

سوى رائحةِ الشواءِ والدمِ

في مطبخكِ

× × × × × ×

لا وثن أدين به

إلاكِ

سيدي الشعرِ

× × × × × ×

رشفةٌ رجفةٌ

أنجرعُ كاسكُ « يتها » الحياةُ

لا أنا ارتويتُ

ولا نقصُ الكأسُ!

× × × × × ×

وأنتم تصغون إلى لغو الصمتِ

هناك الكثيرُ من الحاماتِ

يفرّكنَ نهودهنُ

بالقرفةِ والنبيذِ

ليمطرَ الكلامِ

× × × × × ×

لدي الكثيرُ من الأسبابِ

لتفقدَ عنبكِ

أقلها

الحنينُ إلى حصرمي

× × × × × ×

فستانها الممزقُ

من كثرةِ التحديقِ

وافستانها !!

× × × × × ×

منذ أول زغبِ

تحت إبطِ الأنوثةِ

وأنا ورائحةِ البنفسجِ

صديقان

× × × × × ×

مقعدُ فارغُ

ليس مجرد مقعدِ

بل حشدُ كاملُ

بعشاقٍ محتملين

× × × × × ×

نحضرُ نصوصنا

على مريا الماءِ

لتدومَ أكثرُ

× × × × × ×

أكانت الأشياءُ كما هي

قبلَ تفتيحِ قبليتي

تساءلتُ صبيبةً

في طورِ اللوز؟!

× × × × × ×

ذكاءُ جسدها

بنحنحاته وانتحاءاته

أقلقُ الشاعرُ

لن يستطيعَ إضافةً

شيءٍ يذكر!!

× × × × × ×

في شرقنا " الرحيم "

يعتقلونَ حتى الحمامِ

بتهمةِ التجسسِ

× × × × × ×

في داخل كل منا

فرخٌ دوريٌّ قاتلُ

« السياسي »

مثلاً!

× × × × × × × × × × × × × × × ×

ينصبونَ الشراكِ

لصيدِ النواظيرِ

وأكتفي

بقطفِ العنبِ

× × × × × × × × × × × × × × × ×

كنتُ صغيراً

وكان الله أشبه

بحقلِ حنطةٍ أو حديقةِ

حتى الآن

مازلتُ أسعى وراء

كل سنبلةٍ أو زهرة

بحنأ عنه!

نجاح

• خديجة بدور

هذه الكنة نجاح تسرد علينا قصتها مع حماتها التي لم تقبل أبداً بأن تنادىها إلا الأم الحنون، الست العظيمة.

تقول نجاح: تربيت في أسرة ميسورة الحال مع أخوتي الأربعة كانت تشرف على تربيته خالتي زوجة أبي الطيبة لأن والدتي توفيت منذ زمن. لم تكن الخالة قاسية بل كانت معاملتها رائعة، إلا أنها لم تصل إلى معاملة الأم الحنون.

أنجبت خالتي ولدين فأصبح لي من الأخوة ست، كنا أسرة متحابية متماسكة مترابطة كان أبي تاجراً صغيراً لكنه لم يبخل علينا بشيء أبداً.

رغم هذه البساطة في عيشتنا وهذا الرغد وافقت على الخطوبة من مدرسي الذي تقدم إلي حتى إنني تركت الدراسة فرحاً بالخطوبة وبه.

كيف لا وهو حلم كل فتاة. جميل وسيم حضوره أجمل وكلامه يبلغ في النفس موقعا مؤثراً.

طبعاً الموافقة كانت من جميع أطراف أهلي فهو ابن الحي الكل يحبه ويقدره أما أمه السيدة الرزينة الوقورة كاملة الحضور أينما حلت محبتها كانت في قلوب الصغار قبل الكبار، أرملة لولدين علمتهما أفضل تعليم زوجت البنات من شاب محترم ولم يبق سوى ابنتها الوحيد الذي خطبت له.

كان زوجي في أوائل فصل الصيف، قضيت أياماً لا تنسى، دلال وحب وحنان منه ووالدته التي سكنت معها في بيت عربي قديم، الغرف متقاربة حديقة في وسط المنزل فيها جميع أنواع الزهور والياسمين يحيط بها من كل جانب بركة مياه ونافورة كنا نشرب القهوة نحن الثلاثة أنا وزوجي وأم، عشت حياة تحسدني عليها كل فتاة، دلال ما بعده دلال.

إلى أن بدأت المدارس تفتح أبوابها لاستقبال عام جديد وليعود زوجي إلى تدريسه فاجأتني أم زوجي بكتب الشهادة الإعدادية كانت قد أعدتها لي لمتابعة دراستي في البداية رفضت ولا سيما أنني حامل أستعد لاستقبال طفلي الأول لكن أم زوجي ذلكت كل الصعوبات لي، أغرتني بحبها كما أعفتني من مسؤوليتي تجاه الطفل القادم وأبيه.

كان علي أن أقبل بامتعاض تابعت الدراسة في إحدى المدارس الخاصة التي سجلت بها، رزقت بطفلي الأول قبل الامتحان بشهر، لكنني تقدمت للامتحان ونجحت بتفوق.

أبصررتني أن التفوق تألق جميل ومتابعته أكليل عرس دائم لي، مما جعل تصميمي يزداد في الدراسة لأحصل على الشهادة الثانوية بتفوق، صقلت شخصيتي وزاد فهمي للحياة مع تعلقي بالأم العظيمة.

رزقت بالولد الثاني، و تابعت دراستي الجامعية بالهمة والنشاط نفسيهما، تدهورت صحة أم زوجي للمسؤولية الكبيرة التي ترعاها بالحب والحنان ولتقدمها في العمر.

لكن كنت ألاحظ نظراتها الحزينة الكئيبة وأهاتها تنفضها بين الحين والآخر خاصة عندما يغادر زوجي البيت مدعياً زيارة أحد الأصدقاء.

إلى أن سمعتها يوماً تقول لزوجي ألا تحمد الله عما رزقك من أولاد وعلى هذه الزوجة المطيعة الجميلة.

أنت في نعمة كبيرة ألا تترك ما أنت فيه لتلتفت إليهم فقط.

توسلاتها كانت تقطع القلب لكن من دون فائدة كان يضحك زوجي ويخرج، زاد قلقي وأصبح يداعب قلبي خوفاً من الأيام المقبلة بعد أن علمت أن زوجي ينتسب إلى حزب معارض توسلت إليه لم يرد أو يناقش، لذلك قررت أن أدع الخوف جانباً لأتابع ما وصلت إليه من علم. ولأحصل على شهادة عالية تقبني الزمن الموحش المجهول.

تخرجت من الجامعة وقدمت إلى إحدى الشركات لوظيفة محترمة.

عاهدت نفسي أن أتفرغ لأستري وخدمة الأم التي طالما أعطتني الكثير، وعند ما قبلت في الوظيفة التي كانت أكبر فرحة لأم زوجي و لي حتى بادرت إلى الشركة لإتمام أوراقي المطلوبة.

عدت بعد بضع ساعات يا لهول ما شاهدته أطفال حول أم زوجي يبكون والجيران ملتفون إليها ويقولون دايماً الله.

التفت إليها كانت جثة هامدة. لم أر زوجي كانت جهة أخرى قد أتت وأخذته، والمسكينة لم تتحمل أن ترى ابنتها الوحيد بين أيديهم فقضي عليها.

شعرت أن كل شيء جميل خطف مني بلمح البصر.

يا للقدر كيف أخذ الصدر الدافئ الحنون ليتركني محطمة، لبت هذا المصاب يفندي بكل ما أملك لافتديته.

لبت القدر تمهل لتراني أعمل، كل ذلك بفضلها وتعبها فويح لي من دونك أيتها الشمعة التي انطفأت قبل أن ترى ثمرة عطائها نورك كان منارة قلبي وحياتي.

إنك من سلالة الآلهة ونسل القديسين. صدرك الحنون لي ولأطفالي أعطاني قوة عظيمة.

نعم قلبك الكبير لا يمكن أن ينزل إلى مستوى هذه البشرية.

نعم نعم دنيا يا وحدة ومرارة من بعدك و بعد زوجي الذي لم يسمع توسلاتك رحماها يا رباها إنها عنوان الوفاء و رمز للعفة و دليل للنبل و الطهارة.

هي الإنسانية بكل معانيها السامية. روحها قربان للفاء والإخلاص والمحبة.

لبت القدر أمهلاً أيام حتى ترى ما فعلته بابنة يتيمة أصبحت ذات شأن و أم لثلاثة أطفال مهما فعلت ومهما قلت لن أوفيك حقك.

أدعو الله أن أكون جزء منك من عطاءك الكثير.

هذه هي الكنة نجاح. عاشت مع أولادها الثلاثة بوظيفة سترت صدر الزمان بها تنتظر الإفراج عن زوجها.

• د. أحمد علي محمد

-1-

خالتي

ماتت خالتي، حملوها إلى المقبرة البعيدة، لكنهم لم يجدوا لها قبراً بين القبور، فاضطروا إلى دفنها خارج سور المقبرة، وحين انهال عليها التراب والحصى، شفني حزن عميق، فقلت في نفسي: مسكينة خالتي، عاشت غريبة وماتت غريبة طوبى للغرباء، فجاءني صوت من الأعلى يسخر مني وهو يقول: كم أنت جاهل يا رجل، إن خالتك محظوظة فقدت رقعدت وحيدة من دون أدنى إزعاج من الجوار، ابتسمت بصمت ثم تركت كل أحزاني بجانب قبرها المنفرد ومضيت لا ألوي على شيء.

-2-

رسالة

في صباح يوم حزيني لم يتوقف هاتفي المحمول عن الرنين، فتناولته متكاسلاً، وحالما فتحه للرد التصق بأذني صوت كالحرب، قالت:

أنا فرح فهل أنت سعيد؟

نعم

أحمل رسالة جامعية لك فأنت عضو في لجنة مناقشتها فمتى أراك؟

أين أنت؟

بباب الجامعة أنتظرك

طارت بي عجلات السيارة، وكان الطريق عبثاً لي فوصلت كلمح البرق، وفي باب الجامعة كانت هنالك سحابة من النساء الجميلات، لكنها الوحيدة التي كانت تحمل رسالة جامعية ضخمة جدا تنوء بحملها وسط الزحام، فتقدمت ثم قلت:

أنا سعيد

وأنا فرح

من الرسالة؟

لزوجي لم يتمكن من إحضارها لك فقامت أنا بهذه المهمة.

هممت بتناولها لأخضع عنها عبء الحمل الثقيل، أرسلتها إلي فذايت أناملها السندسية على الغلاف، فسحبته من يديها الناعمتين من دون أن أجدش طلاء أظافرها الأحمر الساحر.

-3-

طلاق

تجاوزت الستين من عمرها، جاءتني تخنقها العبرات لتقول لي:

بعد أن أمضيت معه أربعين سنة، وصار أولادي رجالاً تفرقت بهم البلدان طلقني.

هذا خير إن شاء الله.

أين الخير؟ أقول لك طلقني بعد أن صرفت عمري في خدمته.

نعم هو خير بلا شك.

كيف؟

كان هنالك ملك جبار وله وزير حكيم، فخرج يوماً في نزهة، فبينما هما بين الأشجار المتشابكة علق عود بعين الملك فقلعها، فصرخ الملك متألماً:

أيها الوزير انظر اقتلعت عيني.

خير إن شاء الله.

فغضب الملك غضباً شديداً ثم قال وهو يتميز من الغيظ:

أين الخير في قلع عيني؟

هو خير إن شاء الله.

و حين عاداً إلى المدينة أودع الملك وزيره



السجن، ثم خرج يصطاد وحيداً في الغابة، فلقية جماعة من قطاع الطرق فاقتادوه أسيراً إلى زعيمهم ثم قالوا له:

قبضنا على هذا الرجل في الغابة ونريد أن نقدمه قرباناً لألهتنا، فنظر الزعيم إلى وجه الملك الأسير وهو لا يعرفه ثم قال: هذا لا يصلح قرباناً لأنه أعور، فتركوه يمضي في سبيله.

و حين عاد الملك أمر الحراس بإحضار الوزير المسجون ثم سأله:

كيف وجدت السجن؟

وجدته خيراً.

كيف؟

لولا أنني سجين لخرجت معك في الصيد، فجعلني قطاع الطرق قرباناً لألهتهم، ضحكت ثم قالت:

الطلاق خير.

-4-

موندrial 2018

جماهير غضيرة من الناس تسمرت أمام الشاشات الضخمة التي وضعتها شركات ميسورة في ساحات المدينة، تنتظر صفارة البداية، هذا هو فريقهم الرابع الذي ينتظر منه إحراز نصر على الخصم، بدأت المباراة وعلا الصفيير والناس متعطشة لإحراز هدف يبيل غلتها، تراجع أداء الفريق الصديق، خفتت أصوات المشجعين في الساحات، جفت الألسنة في الحلق، اللاعبون منهكون، خائفون، مرتبكون، انتهت المباراة، اندحر الفريق الصديق، تجرع اللاعبون والجمهور كؤوس الهزيمة، قلت في نفسي هل بوسع اللاعبين أن يحملوا إخفاقات مشجعيهم على ظهورهم وهم يركضون في الملعب مفتشين عن فوز وهدف وانتصار؟

-5-

مقايضة

انقطع أمله بعدما ظن أن الدنيا حبهته بكل كنوزها، وزحفت به السنون إلى سن متقدمة، ومع ذلك كان يعيش كطفل متحلل من كل قيد، لا يعاب بما كان يعاب به أتراه، فهو لاه يقبل على الشهوات كمن شفه سغب، وينشد اللذة كما ينشد الضمان شربة ماء، لم يحسب حساباً لغد، كل ما يعنيه اللحظات التي هو فيها، سالت به أقدامه إلى مقاصف اللهو، اعترضته امرأة شابه، طالبت به بشيء من المال، قالت له: إنها جائعة، نظر إليها ملياً، فلاحظ من خلال الأسفاس التي تلبسها، جسداً فيه بقية جمال، فراودته الشهوة إلى مقايضتها، ولكنه وجد لها عينين منكسرتين، يكاد الفقر يأكلهما، فمد يده في جيبه ثم ناولها مبلغاً بسيطاً من المال وانصرف.

-6-

اشتياق

حين عاد إلى بيته بعد أن غادره مكرها قبل سنوات عدة، استقبلته الجدران وهي مجلله بالسخام، فسأل الشخص الذي انتهك حرمة منزله وسكنه عنوة مدة من الزمن، ما الذي أحال الجدران إلى هذه الحال؟ رد عليه متهمكاً لحزنها على فراقك، ومن ثم اشتياقها لك، وعليك أن تشكر ربك على ما أصابها، فهناك جدران لم تطق فراق أهليها فهوت.

مالي الدنيا وشاغل الناس (المتنبي)

• يسرى حسن



أما الأحبة فالبيداء دونهم

فليت دونك بيذا دونها بيد

اشتهر المتنبي بالحكمة وسرد شعره على شكل الأمثال لأنه يتصل بالنفس الإنسانية، ويردد نوازعها وألامها من حكمه ونظراته في الحياة:

إذا غامرت في شرف مروم

فلا تقنع بما دون النجوم

قطع الموت في أمر حقير

كقطع الموت في أمر عظيم

يرى الجبناء أن العجز عقل

وتلك خديعة الطبع اللئيم

وقال في الحكمة ما يلي:

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به

في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

والهجر أقتل لي مما أراقبه

أنا الغريق فما خوفي من البلبل

ومن أشعاره الخالدة:

لا تشتري العبيد إلا والعصا معه

إن العبيد لأنجاس مأكيد

ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن

يسيء بي فيه عبد وهو محمود

كان شعر المتنبي صورة صادقة لعصره وحياته، من ثورات واضطرابات، ويدل على مذاهب وآراء، وذكر في شعره طموحه وعلمه وعقله وشجاعته وسخطه ورضاه وحرصه على المال، وتميز خياله بالقوة الخصوبة فكانت أفاضله جذلة رصينة تلائم المعاني.

سمّاه الفرس بـمتنبي الفرس، وأيضاً سمى الهنود طاغور بـمتنبي الهند، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على منزلة المتنبي العظيمة، حتى إن كبار الشعراء المعاصرين قاطبة يعدونه على رأس الشعر العربي بلا منازع.

مات المتنبي أواخر رمضان سنة 354 هـ / 965 م، في بغداد عند عودته من شيراز لشعره هجا به ضبة بن يزيد العيني، وبذلك انطفأت شمعة من الكبرياء والعظمة قلما وجدت في شاعر عرف في تاريخ الأدب العربي، شاعر قتله شعره، وظل إلى آخر رمق يدافع عن مبدأ التملك ونشد العلو والسؤود.

وهذه مقتطفات من شعره حيث يعاتب فيه سيف الدولة ويفخر بنفسه وشعره:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي

وأسمعت كلماتي من به صمم

أنام ملء جفوني عن شواردها

ويسهر الخلق جراها ويختصم

وجاهل مده في جهله ضحكي

حتى أتته يد فراسة وفم

إذا رأيت نيوب الليث بارزة

فلا تظن أن الليث يبتسم

الخيال والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

لقد كان للهجاء نصيب من شعره وكان يأتي بحكم يجعلها قواعد عامة، تخضع لمبدأ أو خلق، وكثيراً ما يلجأ إلى التهكم، أو استعمال ألقاب تحمل في موسيقاها معناها، وتشيع حولها جو السخرية، بمجرد اللفظ بها، قال يهجو طائفة من الشعراء الذين كانوا ينفون عليه مكانته:

وفي كل يوم تحت ضبني شويعر

ضعيف يقاويني، قصير يطاول

لساني بنطقي صامت عنه عادل

وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل

وأتعب منا ناداك من لا تجيبه

وأغیظ من عاداك من لا تشاكل

ومن شعره في هجاء كافور الإخشيدي:

من أية الطرق يأتي مثلك الكرم

أين المحاجم يا كافور والجلم

جازا الأولى ملكت كفاك قدرهم

فعرفوا بك أن الكلب فوقهم

سادات كل أناس من نفوسهم

وسادة المسلمين الأعبد القزم

من أشهر قصائد الهجاء التي نظمها المتنبي بعد فراره من مصر حيث استبقاه كافور الإخشيدي فيها قسراً، وتعد من أكثر القصائد قسوة، وهذا ما جاء فيها:

يا ساقبي أخمر في كؤوسكما

أم في كؤوسكما هم وتسعيد

أصخرة أنا مالي لا تحركني

هذي المدام ولا هذي الأغاريد

إذا أردت كميبت اللون صافية

وجدتها وجيب النفس مفقود

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه

أني بما أنا شاك منه محسود

صار الخصي إمام الأبقين بها

فألجر مستعبد والعبد معبود

وكذلك هجا المتنبي ضبة بن يزيد الأسدي العيني بقصيدة:

ما أنصف القوم ضبته

وأمه الطزطبه

وإنما قلت ما قد

ت رحمة لا محبه

وما يشق على الكلد

ب أن يكون ابن كلبه

وكان العيد له حصة في شعره، حيث قال قصيدته الشهيرة أثناء ترحاله وتنقله بين البلدان والتي كان مطلعها:

عيد بأية حال عدت يا عيد

بما مضى أم لأمر فيك تجديد

أبو الطيب المتنبي، هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي أبو الطيب الكندي الكوفي، ولد عام (303-354هـ) (915-965م). نسبه يرجع إلى قبيلة كندة في الكوفة لانتماه لها، كان يسقي الماء لأهل قبيلته، في العصر العباسي، لاحظ أبوه علامات النباهة والذكاء فألحقه بإحدى مدارس الكوفة، ثم رحل إلى بادية السماوة لينهل من ينابيع اللغة العربية الفصيحة، حيث فتح لها قلبه فأعطته أسرارها، فكان شاعر اللغة العربية بحق.

ويرجع سبب لقبه بالمتنبي إلى هذا البيت:

أنا في أمة تداركها الله

غريب كصالح في ثمود

عاش أفضل أيام حياته في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب، كان من أعظم شعراء العرب وأكثرهم تمكنًا من اللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها، وُصف بأنه نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وظل شعره حتى اليوم مصدر إلهام ووحى للشعراء والأدباء.

هو شاعر حكيم وأحد مفاخر الأدب العربي، وتدور معظم قصائده حول مدح الملوك، منذ صغر سنه كان يقول الشعر حيث كان عمره تسع سنوات فقط، واشتهر بحدة ذكائه.

كان صاحب كبرياء وشجاعة وطموح ومحب للمغامرات، ويفتخر بنفسه ويعتز بعروبته، امتاز بصياغة قوية في الحكمة وفلسفة الحياة ووصف المعارك، ويعد صاحب الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، لا يقوم شعره على التكلف والصنعة، مما أضى عليه لونا من الجمال والعدوية، ترك تراثا عظيما من الشعر القوي الواضح، يضم 326 قصيدة، تمثل عنوانا لسيرة حياته، صور فيها الحياة في القرن الرابع الهجري أوضح تصوير.

بلغت قصائده في مدح سيف الدولة الحمداني ثلث شعره أو أكثر، وقد استكبر عن مدح كثير من الولاة والقادة حتى في حدادته، ومن قصائده في مدح سيف الدولة:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها

وتصغر في عين العظيم العظام

وقفت وما في الموت شك لواقف

كانك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كئى هزيمة

ووجهك وضاح، وثغرك باسم

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى

إلى قول قوم أنت بالغيب عالم

أجاد في وصف المارك والحروب البارزة التي دارت في عصره، كما أنه وصف الطبيعة وأخلاق الناس ونوازعهم النفسية، كما صور نفسه وطموحه وقال يصف شعب بؤان، وهو متنزه بالقرب من شيراز:

مغاني الشعب طيباً في المعاني

بمنزلة الربيع من الزمان

ولكن الفتى العربي فيها

غريب الوجه واليد واللسان

ملاعب جنة لوسار فيها

سليمان لسار بترجمان

طبّت فرساننا والخيال حتى

خشيت وإن كرم من من الحران

إذا غنى الحمام الورق فيها

أجابته أغاني القيان

معرض فن الليغو في سانت بيتربورغ مجسمات حية أعادت طفولة رجل القانون

• عباده تقلا



بعد أشهر عدة من العرض في صالات العاصمة الروسية، موسكو، وأكثر من مئتي ألف زائر من الصغار والكبار، انتقل معرض فن الليغو، لمبدهه الأميركي نيتن سووايا، إلى سانت-بيتربورغ، لبتاح لسكان المدينة تذوق متعة، سبقهم لاكتشاف نكهتها الملايين من سكان العالم، من أميركا، فرنسا، ألمانيا، البرازيل، سويسرا والصين.

المتحف الذي استضافته أفضل صالات العرض في العالم، في نيويورك، هوليوود وباريس، فضل القائمون عليه في بيتربورغ، أن يحتضنه أحد أكبر مراكز التسوق في المدينة، وأكثرها حداثة، «غاليري»، وهو ما أتاح انتشار خبر المعرض بصورة سريعة في فضاء المدينة، ليكون الجمهور مع تجربة متابعة فن جديد ومعاصر، حجز برشاقتة ومتعته وعمق دلالاته، مكاناً بين الفنون التي تستحق الاكتشاف والاحترام.

في قلب المعرض:

مجسمات نيتن سووايا، تستوعب كل شيء، من نجوم السينما والغناء، إلى أبطال أفلام الكرتون، ومن صراعات الإنسان صعوده وانحداره، وعلاقته مع الآخر، إلى تلك الكائنات التي تشاركنا، أو شاركتنا الكوكب يوماً، كذلك الديناصور الذي تشعّر وأنت تتأمله، أنك واقف في متحف سانت-بيتربورغ الشهير، المسمى متحف علم الحيوان.

مجسمات قادرة على حملك إلى أروقة أحد المتاحف، أو منحك فرصة التأمل في معبد ما، وأخرى تدعوك للحب، واحتضان الحياة، ومع كل تعمق في قراءة تلك المجسمات، تصلك كمية السعادة التي امتلأها سووايا، وهو يؤلف عمارتها، وبالعلاقة الخاصة مع كل تفصيل من تفاصيلها، وقطعة من قطعها، حتى لو تجاوز عدد تلك القطع مئة ألف قطعة، كما في أحد التماثيل.

ويبدو جلياً صدق كلام الفنان في إحدى لقاءاته عندما سئل عن دور الليغو في حياته، «يمكن لليغو أن يسافر بك، ويأخذك إلى أي مكان، من خلاله عبرت عن نفسي، وتغيرت حياتي، ولا يمكنني تخيلها دونة.»

وربما من أجل ذلك تركت فسحة كبيرة للأطفال للعب والتجريب داخل المعرض، عل أحدهم أو بعضهم، يسير على خطا نيتن سووايا، أو يجد مساره ورؤيته الخاصة في عالم الليغو.

بداية الحكاية:

تفريك تجربة نيتن سووايا، المولود في نيويورك عام 1973، لتبحث في سيرته الشخصية، منذ كان طفلاً مولعاً بالرسم وكتابة القصص، إلى أن وصله الليغو الأول، وهو في الخامسة من عمره، هدية في احتفالات أعياد الميلاد، ليشكل الحلقة الأولى من حكاية ستمتد وتتشعب كثيراً.

عندما بلغ الصبي العاشرة، عبر عن رغبته في اقتناء حيوان أليف، لكن والديه رفضا طلبه، فلم يكن أمامه إلا اللجوء إلى صديقه الليغو، ليصنع مجسماً لكلب ضخم جداً.

في تلك المرحلة أدرك ابن العاشرة أن الليغو هو قدره، وأن بإمكان قطعه الصغيرة أن تحقق له كل أمنياته الكبيرة.

قطعة.

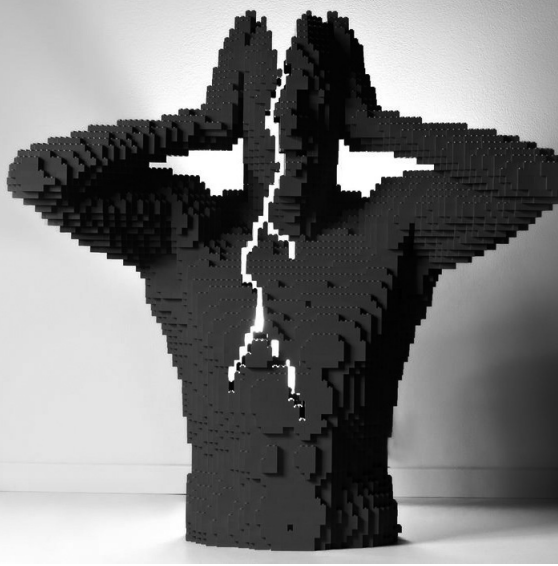
« أينما توجهت، أحمل معي كراسة رسم، كي أثبت الأفكار التي تخطر على بالي. وعندما تكون لدي فكرة قوية، أتصور الشكل النهائي للمجسم، حتى قبل أن أضع القطعة الأولى.»

يقول الفنان في إحدى مقابلاته الصحفية، مؤكداً استمراره في عمله، بالحماس نفسه، مقتنعاً أنه كان مصيباً في قراره عندما ترك المحاماة، واختار طريق الليغو.

« أرى أن اليوم الاسوأ في حياة الفنان، يبقى أفضل من أحسن يوم في حياة المحامي.»

ومع هذه الاستمرارية، لا تتوقف تجربة الرجل عند إبداع مجسمات الليغو، بل تمتد لتشمل تأليف الكتب في ذلك المضمار، و نذكر هنا مؤلفيه: حياة في الليغو A life in lego و The art of the brick

يؤكد سووايا في كل مناسبة تتاح له لإطلاق أفكاره، والحديث عن تجربته أن الامتياز الأهم في أعماله هو السعادة التي يخلقها لدى الناس، وأن الفن يصنع بشراً أفضل، « الفن ضروري لفهم العالم، ونجعل الناس سعداء. الفن ليس اختياريًا.»



بعد سنوات قضاهها سووايا في دراسة القانون، والعمل محامياً في إحدى الشركات، لم يستطع تجاهل صوت حلم طفولته، وهو يعلو في داخله، فاتخذ قراراً بترك كل ذلك، والتحول إلى فنان ليغو.

« البعض عدّ قراره بترك العمل حماقة، وقالوا إنني ارتكبت خطأ كبيراً، سأندم عليه في المستقبل، لكنني تجاهلت كل ذلك، ولم أستمع إلا لنداء في داخلي، دافع لخلق أشياء سحرية من تلك القطع الصغيرة.»

يقول الفنان، الذي بدأ يتلقى اتصالات من الناس، بعد أن شاهدوا أعماله على موقعه، و طلبات كي يصنع لهم مجسمات معينة.

لكن سووايا، الذي امتلك مع الوقت، استديو في مانهاتن، وآخر في لوس أنجلوس، بقي محافظاً على علاقته الخاصة بمجسماته، منجذباً نحو ما يوقظ الطفل في داخله، مدركاً أن مجسماته هي نبض روحه، وانعكاس علاقته مع الناس والأشياء المحيطة به، وأن لكل مجسم سحره، عواقبه وتحدياته.

رؤى وتطلعات:

يسافر نيتن سووايا كثيراً، مع معارضه أو دونها، متعرفاً إلى أناس جدد، وثقافات متعددة، ومعيداً صياغة العالم بقطع الليغو، التي تستخدم منها حتى الآن أكثر من خمسة ملايين



الفانتازيا ورحلة في الشيلم

د. غسان غنيم

ليس أدب الفانتازيا نمطاً جديداً كل الجدة، بل إننا قد نجد جذوراً له في الحكايات الشعبية، أو في الأساطير والخرافات، وحكايات الأطفال، وربما تحولت مثل هذه النصوص إلى كتابات تزخر بالرموز الموحية، وبالجملة الإنسانية المختزنة عبر الأزمان المتعاقبة.

ولم تتوقف مثل هذه النصوص عن جمل معان عميقة حاولت تفسيرها في الكون والوجود، والوجود الإنساني من أحاج، وألغاز، وأن تضع تساؤلات وتصورات تحمل الكثير من هواجس الإنسان، وقلقه...

ثمة تجارب أدبية حققت المزيد من الحضور، كحال تجربة «فرانسوا رابليه» في القرن السادس عشر، و«سويفت» صاحب رحلات جوليضر، و«لويس كارول» صاحب «أليس في بلاد العجائب»، و«جول فيرن» وغيرهم ممن رأوا في أدب الفانتازيا نوعاً من الحرية والعمق، والقدرة على طرح مشكلات الإنسان الحائر الضائع من خلاله.

” لم يكن المسرح بعيداً عن هذه الموجة التي تجلت لدى عدد غير قليل من كتاب المسرح في العالم، من مثل «كالدبيرون» -1600 1681، في مسرحية تتوسل الفانتازيا، بعنوان «الدنيا مسرح كبير».. تفيض بالخيال والفانتازيا.

ومنهم «نيرفال» و«الريكيز دي ساد»، بما قدّموا من أدب يعتمد على فيض اللاوعي بتناقضاته وهلوساته ورغباته المكبوتة التي لا يجروا الإنسان على إخراجها.. ومنهم السويدي «أوغست سترينبيرغ» في مسرحيته «الطريق إلى دمشق» في مطلع القرن العشرين و«الحلم» و«سوناتا الشبح» وكلها أعمال تعرض ما هو مخزون اللاوعي البشري تحرياً للحقيقة الداخلية، بما تتسم به من عالم يفتقد إلى الترابط المنطقي ولا يخضع لانتظام في الزمان أو في المكان.

ثم جاء تيار الدادائية والسريالية.. لثباتي بعدهما مسرح العبث واللامعقول بمن مثله من مثل «ألزويد جاري» وأبو لينير، وأرتو، وتشيوخوف في مسرحياته القصيرة بخاصة، و«بيراندللو، وجيلدرود، وبيكت».. وربما كان هذا الاتجاه قد أعدى عدداً من كتاب المسرح العرب، من مثل الكاتب اللبناني الذي كتب بالفرنسية «جورج شحادة، في مسرحياته «السيد بوبول» و«أمسية الأمثال» و«حكاية فاسكو».

ومنهم «توفيق الحكيم» في «يا طالع الشجرة» و«حكاية حمدي وبهية» وغيرهما. ركزت الفانتازيا المسرحية على فكرة ضياع الإنسان، وشقائه في عالم غير مفهوم ومفكك، وعلى عبثية اللغة، وعدم موضوعيتها في الحديث عما يجري داخل هذا الكائن العجيب، بل على فقدان التواصل الإنساني في هذا العالم.

قد لا تبلغ مسرحية «رحلة إلى الشيلم» لـ «سمير المطرود» هذا السمت من الأفكار والرؤى التي طرحتها الفانتازيا مسرحاً وأدياً، إلا أنها تتوسل الفانتازيا للوصول إلى ما تريد أن تقوله.

ثمة مساران في المسرحية، الأول يحاول طرح وجهة نظر في تفسير الحياة وما يجري بها.. والثاني يحاول أن يشير إلى ما يجري في الواقع المأزوم بسبب الأزمة في الوطن، فقد عاد بعض أبناء الوطن إلى زمن ماض، غاب وغابت رباحه، ولا يمكن أن يعود، ويكمن حس المساة في أن هؤلاء يريدون إدارة عجلة الزمن إلى الوراء.. وربما كان بعضهم مقتنعاً بإمكانية ذلك، مما يجعلهم مصدر رعب حقيقي لكل عشاق الحياة، ممثلين في المسرحية؛ بالعاشق، ووردة الضوء، أما في المسار الأول «فالطرد» يصرح السؤال الذي ما زال يسأل منذ أسخيلوس؛ هل ما يجري في الحياة، للأفراد والجماعات مقدر سلفاً؟ فإذا كان كذلك فما مدى مسؤوليتنا عن أفعالنا..؟ لماذا ندان إذن؟؟ إنها مسألة لا يمكن أن نجد لها حلاً، وقد احتلت هذه القضية مكاناً بارزاً في الجدل الديني على مر العصور.

في مسرحية «رحلة في الشيلم» يسأل العجوز، القاتل.. لماذا قتلت «سيريان»؟.. يجيب «بإصرار»؛ صدقتي لا أعرف.. لماذا أقتله، لا تحملي ذنباً لم أقترفه، ليس ذنبي. (1)

ثم يصمهُ العجوز بأنه مجرم، فيجيبه: مجرم.. نعم مجرم، وأنت حكمت عليّ بأنني مجرم.. هل بمقدورك أنت أن تقول لي «مستفهماً، لماذا ولادتي؟ طالما أنني مجرم..؟ هل لديك تسويغ لذلك؟ (2)

أما المسار الثاني فيقدمه العاشق ووردة الضوء، اللذان يضحجان بالحياة، ولا يريان إلا الضوء والحب..

«العاشق»؛ أما أنا.. فلا أذوب بك عشقاً وخجلاً وحباً. أنا أتلاشي بين يدي ضحكك التائهة، فأحبك أكثر.. ووردة الضوء؛ أحبك.. العاشق..

وأنظر من صمتك نشوة الخلاص. (3) ولكن فعل العشق - كونه فعل حياة - سرعان ما يهدده الظلام بخفافيشه السوداء، التي ترتدي السواد في رؤوسها. إنها من تريد إيقاف الحياة وفرض لونها الأسود بالقوة على الحياة والوجود.. وهنا تعرض المسرحية للأزمة ودور لابسوي السواد في رؤوسهم في محاولة إيقاف الحياة..

وردة الضوء؛ تضمه إلى صدرها بقوة، بينما أرخى يديه جانباً، ما بك؟

العاشق؛ هجم الظلام!

وردة الضوء؛ من هم..؟

العاشق؛ لا أعرفهم.. أول مرة أراهم..

كانت سوداء ترتدي الظلام في رؤوسها ووحدها أياديهم، لونها أحمر، (4)

يفصل العاشق بما قد يعملون بالحببية، وبه أيضاً، فهو لا قد يغتصبونها ثم يبيعونها في سوق النخاسة، ويفصلون رأس العاشق ليلعق على مدخل السوق.

المسرحية فيها من الفانتازيا عناصر واضحة؛ أهمها؛ أن جميع الشخصيات تتحرك في فضاء افتراضي، هو ما قبل ولادة الشخصيات وحضورها إلى الدنيا. وهي تحمل استماراتها التي تحدت فيها أعمالها المقبلة سلفاً. وأدوارها القادمة في الحياة. فالعجوز، والشاعر والقاتل رمز الحكمة، والقدرة على فهم الحياة، وشخصية «المهلوجة» مع الأولاد السبعة ربما ترمز إلى الأزمة وسنواتها السبع، فالأولاد.. منهم -الزنجي، المتمرد، الشقراء البدينة، الصيني، الروسي، العربي..

وربما يرمز «سيريان» إلى اسم سورية كما يلفظ باللغة السريانية الآرامية القديمة وربما كان اليتيم رمزاً لكل الأطفال المعذبين في هذه الأزمة.

إن مسرحية «رحلة في الشيلم» التي نقل الكاتب فكرتها عن «ويليام سارويان» قد لا تبلغ شأؤ «أوبي ملكاً» لـ «جاري» أو شأؤ «دنيا ترسياس» لـ «أبو لينير»، أو شأؤ مسرحيات «أرتو» أو «تشيوخوف» أو «بيكيت» إلا أنها محاولة من كاتبها أن يدخل إلى مساحة صعبة يجرب من خلالها طرح قضايا لم يعتد المسرح طرحها في شقها الميتافيزيقي. ولكنه لم يستطع الفكك من سيطرة الأزمة وتداعياتها على تفكيره.. مما أجهأ لإدخال هذه الموضوعية في النص.. صحيح أنه لم يستغرق في عالم اللاوعي واللامعقول، ولم يركز على ضعفة اللغة وتضعف التواصل الإنساني، إلا أنه جرب أن يحرق أصابعه في موقد مسرح الفانتازيا، هذا المسرح باندفاعاته، من خلال تصوّر عالم ما قبل الحياة للحديث عن الحياة وعن الواقع وأزماته.

هل نجح..؟ هل قدم للمسرح فناً لم يعرفه المسرح العربي كثيراً؟

إن ما يكشف هذا هو العرض.. والتجسيد واننا بانتظار التجسيد فوق الركح.. لنحكم..

- 1 - المسرحية: ص 45 - 46 - 47.
- 2 - المسرحية: ص 47.
- 3 - المسرحية: ص 50.
- 4 - المسرحية: ص 52 - 53.

”الطفولة“ .. صانعة المستقبل ”الكتاب“ .. صانع الطفولة!

• وجيه حسن

بهذا العصر الذي ”نحرت“ فيه أرضنا من جديد، نحن بمسيس الحاجة إلى أن نوجه عنايتنا الفائقة إلى ”أدب الأطفال“، ونجعل منها مادة تتجدد فيها الأهداف والأغراض والمبادئ، تلك التي يتكون منها مجتمعنا العربي من مائه مائه! ينبغي أن نقر وأن نعترف، ”أن الاهتمام بطفولنا العربي لم يشكل - حتى اللحظة - هاجساً ثورياً“، فمن خلال فهم بئى الأفراد، يمكن السعي بجد ومثابرة، لإعادة تكوينهم وبنائهم ”تعددياً وتزيمياً، أو تغييراً وتبديلاً“، بما يتواءم وطموحاتنا للقبال من الأيام والسنين.. إن الفرد، في هذا الوطن، لا يمكن أن ينتج ذاته، ولا أن ينتج وعيه بذاته، إنه يتلقى كل ذلك من بيته أولاً، ومن مدرسته ثانياً، ومن مجتمعه تالياً.. ولكي يكون الكلام موضوعياً مجرداً، وليس غامضاً، أو مضباً، فإن المواطن العربي، في مجتمعاتنا العربية، ليس مسؤولاً مسؤولية مباشرة عن قصوره وتقصاعه وكسله، بالنسبة إلى ذلك النموذج الغربي المتطور اليوم، فهل أولاه المجتمع من العناية والتربية والرعاية والانتباه - حين كان طفلاً - ما يوليه المجتمع الآخر المتطور، للطفل والطفولة بأن معاً؟! السؤال الأبرز مضاده: ألا يمثل الطفل الولادة الجديدة، ويمثل - في الوقت عينه - التجدد الدائم للفعل والحلم والنقاء والمستقبل، شريطة أن ننظر إليه بعين الشاعر المرهف، لا بعين المصلح أو الفيلسوف أو الموجه أو الناقد؟ وسؤال يتلوه سؤال: أليست ”الطفولة هي الحرية بأسمى معانيها ومرامياها“؟ أليس الطفل هو الحر الحقيقي بهذه الحياة المتلاطمة، قبل أن تكبله التقاليد والأعراف والنظريات والتوبيخات بقيودها الباهظة الثقالة؟ لا يفوتنا القول بهذا الصدد، إن الحرية كانت الشغل الشاغل للشاعر اللبناني ”خليل مطران“، وهذه بضعة أبيات تجسد النموذج الحر للإنسان، من خلال طفل، يمارس الحرية في طفولته، قبل أن يكبر وينمو، ويستوي عوده: أخت الطفل، الأكبر منه، تدعوه لزيارة جدتها، حين دخل الغرفة ليرتدي ثيابه، رأى العصفور الجببسي في ذاك القفص الأنيق، أدرك بإحساسه الطفولي المرهف، أنه مقيد وسجين، ولا يستطيع مثله، أن يذهب لزيارة جدته ”العصفورة“، وقتئذ يمد الصغير يده الطرية المباركة إلى القفص، ليطلق سراح الطائر السجين، يرح غامر، وطفولة بيضاء.. إنه يمارس العطاء للمرة الأولى، عطاء الحرية بأسمى تجلياتها ومضامينها ومعانيها! في الحكاية الجميلة الأسرة، يقول الشاعر ”مطران“:

”هيا نزر جدتك الآن يا بني، فالبس ثوبك الأخرى“
”وكان في إحدى الكوى طائر قد أودعوه قفصاً مقفراً“
”ففتح الباب له مسرعاً وقال: أحسنت فخيراً ترى“
”أراك مشتاقاً إلى جدّة تزرّها، فأذهب، وعدّ غداً“..

وعليه، ومن خلال ما ورد من سطور، فإن الكاتب الحقيقي، لا يقتصر عمله على تسليبة الأطفال، ودغدغة مشاعرهم، وترطيب عواطفهم، وإنما يسعى من خلال التسليبة - إن وجدت - إلى إغناء مداركهم إغناء دالاً وناهماً، والارتقاء بهم ذهنياً ولغوياً وجمالياً وشعورياً! السؤال الأبرز بهذا السياق، كيف لنا أن نجعل أطفال اليوم - الذين هم رجال المستقبل وصانعوه ومبدعوه - عناصر نشطة، فاعلة، إيجابية، بحركة التنمية والارتقاء والبناء؟ الأسئلة المهمة بهذا المنظر، هي: هل يقوم مجتمعنا العربي بمسؤولياته كاملة تجاه أطفاله؟ بوجه أخص: هل يقوم بمسؤولياته في إنتاج ثقافة مثمرة جادة للأطفال؟ كيف يواجه هذه المهمة ذات الشأن؟ بتخطيط؟ ببرامج؟ بدراسات؟ بندوات؟ بمؤتمرات؟ بأبحاث؟ وحول هذا، يقول الشاعر السوري المرحوم ”سليمان العيسى“، بمقدمة كتابه: ”مسرحيات غنائية للأطفال“، وهو يتحدث عن حرمان الأطفال، بحزن كظيم، قائلاً: (أطفالنا محرومون، يعيشون كالثبات البري، على الجفاف والعطش، وشعراؤنا لم يترجلوا يوماً عن خيولهم الخشبية، ليداعبوا طفلاً بأشودة، ويضعوا على فخره أغنية، وأدبنا العربي، يكاد يكون فارغاً فراغاً محزناً من ”أدب الأطفال“، ولا سيما ”شعر الأطفال“؛ من هذه القناعة، بدأت بالذات أكتب للصفار، وأنقل همومي إليهم!) وفي هذا يقول:

”لو يعيش الكون طفلاً ساعةٍ برثت منه الجراح الدامية“..

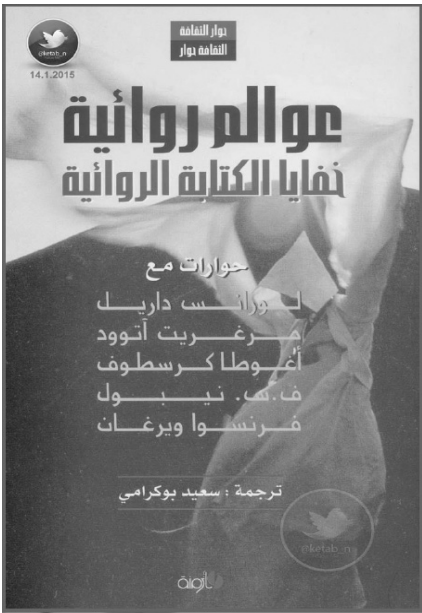
إذا نحن مطالبون، أن نفتح لأبنائنا ”فلذات الأكباد“ نوافذ على الحياة، ليواكبوها، ويتعرفوا إليها، ويستوعبوا كل ما هو إنساني فيها، ونحن ضد الغزو الثقافي الأجنبي” لأبنائنا الصغار - ولنا نحن الكبار - وهو يبدو جلياً في مجلات الأطفال، ومسلسلاتهم، وكتبهم، وقصصهم، وألعابهم، إذ تتدفق إلى أيديهم مطبوعات مشبوهة، ومن ورثاتها بقية السلسلة الأثمة، من حلقات الغزو والتخريب والاستلاب، تلك التي تتسلل إلى عقل الطفل العربي، وإلى شعوره المبكر، لتدمره قبل مرحلة النضج والتكوين، ولتسد الطريق على الإنتاج المحلي الصحي والمدروس والفني ”مجلة أسامة“ تمثيلاً.. عليه، ينبغي أن نعلم أن كتاب الطفل الجيد أهم الكتب، لأنه يزرع في الناشئة ”عادة القراءة“، وينميها فيهم، لتصبح بحياتهم عادة مستحبة، لها طابع الديمومة! والكتاب الجيد - الذي يجتذب الطفل إليه، فيقبل على قراءته طائفاً مختاراً - له دوره البارز في بناء شخصيته، واكتسابه الكثير من ألوان العلم والمعرفة، وعناصر الإشراف والإبداع.. وأن ”تحبب الكتاب“ إلى نفس الطفل، هو أول طريق لتمكينه من القراءة، ”ومتى ظفر بهذه الغاية، ظفر بالمنظار السحري، الذي يرى فيه صاحبه كل ما يريد أن يراه“، على حد قول الكاتب المصري، ”كامل كيلاني“، الرائد العربي لأدب الأطفال.. زبدة القول: إن ”القصّة، هي الجنس الأدبي المفضل للأطفال“، القصّة التي لا يخل فيها الكاتب دور الخيال، ”فالخيال هو روح الفنون والعلوم والآداب، ومحرك الابتكار“، على حد قول أحدهم.. ونحن إذا أجبنا الطفل على التقليل من خيالاته، والتزام حدود الواقع الملموس، قتلنا فيه كل بهجته للحياة.. و”الخيال“ هو الذي يجعل العالم يبدو جديداً جميلاً لنا كل يوم، وهو الذي يبعث الحياة في العظام ”وهي زميم“ لأي موضوع كان، فيتغنى بسر الخليفة.. بهذا الإطار يقول الأديب السوري الناقد د. ”سمر روجي الفيصل“ في كتابه القيم ”قصص الأطفال في سورية“: ”القصّة لونها أدبي مانع، يحبه الطفل، ويألفه، قبل دخوله المدرسة، ويحاول دوماً الاستزادة منه.. إننا نحتاج إلى القاص الذي يربي الطفل عن طريق القصّة، فيعلمه بشكل ضمني، غير مباشر، كيفية ملء أوقات الفراغ.. باختصار فإن القصّة الفنية، هي وحدها القادرة على إقناع الطفل، وبالنسبة على فائدته“..

ختاماً، أسوق الأبيات التالية للشاعر المصري ”محمد السنهوتي“، حول ”خيرة الأصحاب“ أعني ”الكتب“، وحول متعة القراءة وفائدتها، يقول:

”أنا فتى ذو أدب أقرأ خيرة الكتب“
”إن غابت الأصحاب فصاحب الكتاب“
”أسأله يجيبني عن كل ما يرييني“
”كم قص لي حكاية لطيفة للغاية“
”يروى لي الأشعار والأدب المختاراً“
”فأعلم في السطور يسري إلى الصدور“..

حوارات مع الأدباء .. محاولات لكشف خفايا الكتابة الروائية

• سامر أنور الشمالي



وليس بطريقة متسلسلة. أكتب فقرات قد تصبح في الوسط، أو في البداية، أو في النهاية. لا أدري بعد، ولا أتبين الأمر حتى أبدأ في رقبته، ثم أختار من بين الطرق المختلفة المشاهد التي سأحتفظ بها، وتحديد تسلسل المشاهد. عندها أبدأ فعلاً من التمكّن من فكرة الكتاب، وخلال ذلك أحذف الكثير) ص48 فالمؤلفة لا تضع مخططاً دقيقاً لدى كتابة أي رواية، وهذا فيما يبدو يحول دون تحقيق أمنيته في كتابة الرواية البوليسية التي تحتاج إلى الدقة في صناعة الحكبة: (أحس أنني لن أكون قادرة على كتابة هذه الروايات البوليسية التي أحب كثيراً قراءتها) ص49. وهي تتحاشى كتابة القصص العاطفية الأكثر شيوعاً بين القراء، وتقول عنها: (قصص الحب لا نفع في كتابتها، لأنها عادية. الكتب عن الحب هي ما أسميها بكتب النساء، ليس لها أي أهمية) ص51.

بالطبع تقصد المؤلفة الثرثرة التي اشتهرت بها النساء، فالتعبير بهذه الطريقة يسيء إلى النساء وكتبهن، وهي امرأة وكاتبة!.

الكاتب الأكثر شهرة من بين هؤلاء (ف. س. نيبول) والسبب نيله جائزة نوبل عام 2001. يتحدث (نيبول) عن طريقته في تجميع المعلومات لكتابة رواياته: (أسافر دوماً صحبة ستره ودفترين للملاحظات، الواحد على اليمين والآخر على اليسار. وعندما أصادف شخصاً أسجل بدقة متناهية ما يقوله تاركاً له مهلة للتفكير بعمق. أحياناً، أغبر رأسي وأعود مرة أخرى لكن ذلك نادر جداً. كم هو مدهش ما يمكن تدوينه باليد خلال ساعة فقط! ثم أجمع الشهادات داخل الدائرة السردية. مستحيل أن أعمل بشكل آخر! إنها لحظات تركيز مطلق. أكون جد مركز إلى درجة أن الناس يقولون: لكنه لا يفكر سوى بنفسه! لا، أنا فقط مهووس بالموضوع الذي أكتب عنه) ص63.

مع التقدم في السن لم يعد (نيبول) بهذا النشاط، فأمرض الشيخوخة حالت دون عمله لساعات طويلة كل يوم، ورغم ذلك يتمسك بالكتابة بكل ما تبقى له من طاقة بصفتها مصيره الذي اختاره بنفسه حتى يومه الأخير: (لم تعد لي طموحات أخرى غير الكتابة) ص66. والتعلق بالكتابة والشغف بها يمنح الكاتب سعادة لا تضاهي، أما الذين يجدون صعوبة بالاستمرار في الكتابة فهم يعيشون حالات القلق المتعب كما رأينا مع غيره من الأدباء.

(فرانسوا ويرغان) روائي وناقد أدبي، وهو الكاتب الوحيد من بين تلك المجموعة الذي يتحدث عن عائلته ودورها في تقديم العون والنصيحة: (ابنتي ميتيلد وزوجتي ساعداني على كتابة هذا الكتاب. أنا في نهاية الأمر كاتب جد عائلي. أعرض عليهم دائماً ما أكتبه. وهكذا لم أتردد لحظة في رمي منتي صفحة من مخطوطة حياة رضيع، وجدتها زوجتي سيئة)

لسنوات تمكن الأديب من الكتابة بسرعة، ولكن دون ضمان النتيجة بالضرورة: (أكتب بسرعة. لكن ليس ضمان الجودة) ص12. فالإلتقان ليس مرهوناً بالممارسة الطويلة. وهذا ما نجده لدى الكثير من الكتاب الذين لم يقدموا أفضل أعمالهم في سن متقدمة، وربما حدث تراجع مخز في أعمالهم الأخيرة. وهذه المأساة يعيها الكثير من الأدباء.

(مرغريت أتوود) روائية كندية، ولدت عام 1939 وهي من الوجوه المعروفة في الأدب الأنكلوسكسوني، وعرفت بنشاطها في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان والحفاظ على البيئة. صدر لها ست وثلاثون رواية، ومجموعتان شعريتان، ونالت عام 2001 جائزة البوكر عن رواية (القاتل الأعمى) التي بيع منها عام صدورها أكثر من مليون ونصف المليون نسخة.

المكان والزمان يفرضان شروطهما على المؤلفين بحسب (أتوود) وتري أن الترجمة لم تجعل التقاليد الأدبية واحدة في العالم لأن: (لكل عصر طريقة تعامله مع فن الرواية. وما يبدو مشتركاً في هذا البلد لا يبدو كذلك في آخر، في الهند أو في إيران لديهم ميل للكتابة وفق خطاطة الحكايات الفلكلورية. نحن نتعامل بما لدينا، فكوني كندية لدي ميزة التوفر على كل الأدوات الممكنة تحت تصرفي، لا توجد تقاليد أدبية كبيرة في كندا، وأبقى إذن منفتحة على كل أشكال الكتابة) ص37. وعندما نتحدث عن الرواية تختار الحديث عن القارة التي تعيش فيها لأنها أكثر إحاطة بمتجزاتها: (أقول بالأحرى إنني أحاول أن ألقى نظرة جديدة على الأشكال القديمة، وأعيد النظر فيها. في كل الثقافات هناك فترات وكل واحدة منها تفتح نافذة، تضيء معطيات كانت موجودة سلفاً لكنها كانت راقدة في الظلمات. في كندا وأمريكا خلال الخمسينيات كان الذكور يهيمنون على كتابة الرواية، ومن بعد، خلال سنوات السبعينيات ومع الحركة النسوية، برزت موضوعات كثيرة لم تكن تعتبر أدباً دخلت في بوتقة التخيل. مثلاً الحياة اليومية للنساء) ص38 ولكن عندما نتجه إلى القارئ لا ينبغي أن يعيش على الأرض: (ليست لدي أية فكرة عنه ولا عن هويته) ص39.

وأغلب الأدباء يتوجهون إلى قارئ افتراضي، رغم أن مواصفات هذا القارئ غير ثابتة تماماً، فكل كاتب يراه من زاويته الخاصة.

(أغوستا كريستوف) ولدت عام 1935 وتعيش - شبه منعزلة - في منزل متواضع في سويسرا بعدما لجأت إليها هاربة من أهوال الحرب في بلدها هنغاريا، وبعد سنوات من الإقامة انتقلت إلى الكتابة باللغة الفرنسية. وهي مقلدة في الكتابة والنشر.

عن أسلوبها في الكتابة تتحدث: (أبدأ دائماً الكتابة باليد على كراريس، وكما اتفق، دون الرجوع إلى القاموس، دون تصحيح،

لم تعد الحوارات مواداً عابرة في الصحف اليومية بعدما أخذ المحاورون يجمعونها في كتب، لاسيما إذا كان من يجرون معهم الحوارات من الأدباء الذين تميزوا بكتاباتهم، أو ممن يعدون من المشاهير. وأهمية هذه الكتب تأتي من أنها تطرح أسئلة مباشرة على المؤلفين، وهذا ما يجعلهم يصرحون بما قد لا يظهر في أعمالهم الإبداعية، أو حتى يكتبونه في مقالاتهم التي يتحدثون فيها عن تجاربهم الأدبية. وبذلك تصبح الأجوبة شهادات حية على تجربة الأديب، فضلاً عن أنها تلقي الضوء عن قرب على تجربته الشخصية، وربما تكشف بعض الأسرار التي أخفاها لسنوات طويلة عن قرائه.

ترجم (سعيد بوكرامي) في كتابه (عوالم روائية) مجموعة حوارات مع روائيين حققوا شهرة جيدة، ولكنهم غير معروفين ككلمة في العالم العربي- رغم ترجمة كتبهم إلى معظم اللغات- لهذا قد نلتقي معهم للمرة الأولى وهم يتحدثون عن عالمهم الإبداعي، وحياتهم الخاصة أيضاً. يقول (بوكرامي) إن خصوصية تلك الحوارات أتت من كونها أجريت: (في خريف عمر هؤلاء الكتاب. من هنا تأتي أهميتها الأدبية والإنسانية، كما تطرح مشكلة الاعتراف الأدبي) ص7. فالأدباء في تلك المرحلة العمرية يقدمون في حواراتهم: (عصارة تأملهم وتفكيرهم حول الحياة والإنسان والمنجز الروائي) ص7.

(لورنس داريل) 1912-1990 روائي إنكليزي، ولد في الهند، لهذا كان يردد بأنه (مواطن هندي) أما أشهر أعماله فهي (رباعية الإسكندرية) التي كتبها في مصر، وقد قضى معظم حياته متنقلاً من بلد لآخر.

يعترف (داريل) بأنه لا بد له من أن يكتب لأنه يريد الحصول على مورد للعيش، وبأنه تسرع في نشر بعض أعماله للحصول على المال. ولكن هذا لا يعني أنه لا يجد في الكتابة متعة راقية، وبحسب تعبيره: (أفضل دائماً الاحتفاظ بفكرة أن الكتب تشكل عملاً تطهيريًا، نوع من اليوغا، إجمالاً، طريقة للسمو والتحرر من الوخم) ص11. فالكتابة لديه لم تعد مهنة فحسب، بل صارت عملاً محبوباً لذاته، إضافة إلى أنها تسد فراغاً في حياة المؤلف: (ينبغي ملء وقت الفراغ) ص27. وضمن هذه المعادلة يعيش الكاتب المحترف حياة طيبة. ولكنها لن تخلو من المنغصات- كما في حياة كل البشر- فالحياة لا تسير بالطمأنينة ذاتها، فلم يعد (داريل) يكتب يومياً كما في السابق، والسبب: (قلت كل ما لدي. أنجزت أغلب الأشياء التي رغبت القيام بها) ص11. فالكتاب يصل إلى مرحلة تحول دون الاستمرار بالكتابة بالحماس أو الفزارة ذاتها، وذلك عندما يشعر أنه لم يعد لديه ما يضيفه، وهذه مأساة أدبية بامتياز.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن مزاوله الكتابة

ص77. وهو كاتب يحلم بكتابة المزيد، لهذا نجد أن أعز أمنياته هي: (حلمي أن أنشر كتاباً أو كتابين كل سنة) ص80. ولكنه لا يفعل لأن هذا دون طاقته، فقد أعلن أكثر من مرة عن موعد صدور كتاب ثم أجل الأمر لأنه لم يقدر على الوفاء بوعده، فالكتابة عنده ليست بالأمر السهل، رغم أنه يزاولها منذ سنوات، لهذا ظلت الكتابة بالنسبة إليه عملاً شاقاً ومتعباً، وأيضاً يأخذ الكثير من الوقت والجهد، ودون جدوى في الكثير من الأحيان: (يمكنني أن أقضي شهوراً وأنا جالس إلى طاولتي ولستع أو ثماني ساعات في اليوم دون أن أنجز شيئاً) ص83. وفي حال الكتابة فإنه لا يكتب بسهولة، فهو يعيد مراراً كتابة الفقرة نفسها لإحساسه برداءتها، بل قد يعيد كتابة فصل كامل أكثر من مرة حتى يرضى عنه. ونجد أنه يجبر نفسه على الكتابة لأنه في نهاية المطاف يقول: (فهي النهاية أنا أعيش من مستحقات الكتابة، وبين الفينة والأخرى يجب تقديم كتاب) ص85. وهذا ما يعترف به (داريل) أيضاً.

أما بالنسبة إلى الأدباء العرب فهم أقل صراحة عامة، لاسيما في الشأن المالي، فضلاً عن أن الكتابة ليست بالعمل الذي يمكن الاكتفاء بمزاولته لأن الكتابة في الوطن العربي لم تصبح المهنة التي يمكن الركون إليها بسبب عدم وجود سوق رابحة للكتب.

كتب الحوارات نادرة في العالم العربي رغم أهميتها في الكشف عن عوالم الأدباء الداخلية، وربما كشف دلالات أعمالهم التي يتحدث عنها مؤلفوها.

ولعل هذه المادة عن هذا الكتاب تنبه الصحفيين الذين يعملون في الحقل الثقافي إلى أهمية هذا الموضوع، وقد تحنهم على إجراء الحوارات وجمعها في كتب مشابهة.

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله 800/ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني hotmail.com@alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الأراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشتراك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000 ل س - وزارات ومؤسسات 2400 ل س - في الوطن العربي للأفراد 6000 ل س أو 150\$ - للوزارات والمؤسسات 8000 ل س أو 175\$ - خارج الوطن العربي للأفراد 20000 ل س أو 360\$ - للمؤسسات 30000 ل س أو 420\$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص 3230 - هاتف 6117241-6117240 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1\$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

أ.د. نضال الصالح

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

هيئة التحرير:

سليمان السلمان ، عدنان كنفاني

د. عيسى الشماس ، فادية غيبور

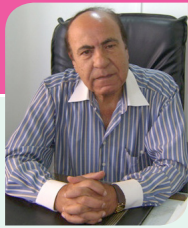
نبيل نوفل ، د. نزار بني المرجة

الإشراف الفني:

نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:

مها حسن



أ. محمد حديفي

«دم برائحة الهال»

نيام، وأعملت بالأطفال والنساء والشيخوخة افتراساً
وقتلأ بدون رحمة أو شفقة فقتل من قتل وجرح
الباقون في جو من الذعر والهلع أصابا الرضع الذين
لم يكونوا يعلمون ما يجري أو يفهمون أسبابه، ولما
كانت هذه القرى عاجزة وحدها عن مجابهة هذه
الوحوش الكاسرة استنجد أهلها بأبناء المحافظة
الذين هبوا بسرعة البرق لنجدة أخوة لهم ورد
الحيث عنهم..

تقاطرت وفود الشباب إلى المنطقة، فمنهم من كان
يحمل بندقية صيد أو مسدس، وقلّة قليلة كانوا
يملكون بندقية آلية، وصلوا المنطقة على شكل أفواج
متلاحقة لكنهم كانوا مكشوفين لداعش التي تمركز
وحوشها بين الصخور وراحوها يقتنصون هؤلاء الشباب
المندفعين واحداً بعد الآخر ويتصيدونهم من دون أن
يكونوا يملكون أية وسيلة للحماية، في الوقت الذي
يرفضون التراجع أو الاختباء، فكانت المجزرة التي
شبهها بعضهم بمجزرة كفر قاسم في حين شبهها
آخرون بمجزرة صبرا وشاتيلا.

وقد قدم سكان هذه القرى العديد من الشهداء،
ولكنهم ماتوا شجعاناً كما يليق بالأبطال، وقد تناقل
شهود عيان من أرض المعركة أحداثاً كثيرة تبعث على
الإعجاب والفرح، وتقدم أروع الأمثال في الشجاعة
والثبات..

روى لي شاهد عيان أن في إحدى هذه القرى كان شيخ
في الثالثة والثمانين يجلس بين حفيديه اليافعين،
وحينما سمع أصوات الرصاص واكتشف أن المهاجمين
من مسلحي داعش تناولوا بندقية آلية كانت معلقة
على الجدار متناسياً عرجه المزمن، وحين لحق به
حفيده محاولين ثنيه عن الذهاب نهرهما وأكمل
سيره لمواجهة الغزاة؛ إلا أن حفيديه لازماه حيث
راح يكمن خلف صخرة، ويصطاد المسلحين واحداً تلو
الأخر مستعيناً بخبرة طويلة اكتسبها خلال المعارك
الوطنية التي خاضها في فلسطين ومعارك 1967،
وبعد أن قتل ستة مسلحين منهم أقوا عليه قنبلة
يدوية أردته شهيداً مع حفيديه..

إذن لا خوف على سورية والسوريين من القتل
والغزاة لأن أمثال هذا الشيخ كثر، والسوريون
يعشقون تراب الأرض ويفدون به بأرواحهم.

mouhammad.houdaifi@gmail.com



أعلام

د. يوسف جاد الحق



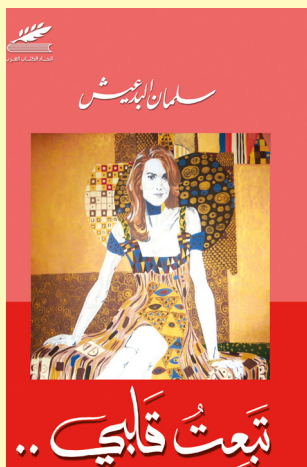
قاص وروائي.
ولد في قرية بينا - فلسطين الواقعة
جنوبي مدينة يافا عام 1930.
يحمل إجازة في الأدب الإنكليزي،
جامعة دمشق.
مارس الكتابة الصحفية والأدبية
وكتابة القصة والرواية والمقالة.
كما كتب في معظم الصحف والمجلات
العربية منذ الخمسينيات وحتى الآن.
عمل رئيساً لتحرير مجلة صوت
فلسطين أوائل السبعينات.
عضو جمعية القصة والرواية.
عضو في اتحاد الكتاب والصحفيين
الفلسطينيين.
عضو رابطة الكتاب الأردنيين.
عضو في رابطة الأدب الحديث
بالقاهرة.
من مؤلفاته:
1- أشرفت الشمس - قصص -
القاهرة 1961.
2- النافذة المغلقة - قصص - دمشق
1965، وطبعة ثانية دمشق 1991.
3- أضواء على المؤامرة الكبرى -
بحث سياسي - دمشق مكتب منظمة
التحرير الفلسطينية 1965.
4- المصير - مسرحية - دمشق
1967، وطبعة ثانية بالقاهرة
1972، وطبعة ثالثة في الكويت
1982.
5- سلنتي ذات يوم - قصص -
القاهرة - وزارة الثقافة والإرشاد
القومي 1969.
6- قادم غداً - قصص - دمشق
1980.
7- الطريق إليها - قصص - دمشق
1990.
8- الأرض ترفض الجثث - قصص
دمشق 1993.
9- وأقبل الخريف - قصص - وزارة
الثقافة - 1995.
10- المحاكمة - مسرحية 1995.
11- قبل الرحيل - رواية 1995.
12- حتى وداعا لاتقولي (شعر)
دمشق 2000

سلامات

تعرض الباحث الزميل
أحمد الحسين لوعكة
صحية.. اضطرته إلى
دخول المشفى.
رئيس الاتحاد وأعضاء
المكتب والمجلس والاتحاد
والأسبوع الأدبي يتمنون
للزميل أحمد الحسين موفور
الصحة والعافية، وأن يعود
إلى مزاولة أعماله بنشاطه
المعهود.

سلامات

تعرض الأديب الزميل
محمد نديم لوعكة
صحية.. اضطرته إلى
دخول المشفى.
رئيس الاتحاد وأعضاء
المكتب والمجلس والاتحاد
والأسبوع الأدبي يتمنون
للزميل محمد نديم موفور
الصحة والعافية، وأن
يعود إلى مزاولة أعماله
بنشاطه المعهود.



من منشورات الاتحاد